كتاب

النشأة الثانية

لنيل المسرات الباقية

تأليف

حجة الاسلام والمسلمين العارف بالله

السيد محمد ماضي أبو العزائم

الطبعة الاولى

ثمن النسخة ٥ قروش صاغ

احمد ماضي أبو العزم
صاحب مطبعة الدواوين

مطبعة الدواوين شارع الدواوين نمرة ٤٤



تفصيل النشأة الثانية

للمرشد الكامل العارف بالله تعالى

فضيلة الأستاذ

السيد محمد ماضي أبو العزائم

ليقظة القلوب بذكرى يوم القيامة

تقربا الى الله تعالى ونفعا للامة

تولى طبعه

أحمد ماضي أبو العزائم

صاحب مطبعة الدواوين

مطبعة الدواوين بشارع الدواوين نمرة ٤٤



الحمد لله الذى منح من أحبهم شوقا الى العلم ومسارعة الى العمل به وجعلهم انجم هدى لاهل عصرهم والصلاة والسلام على من قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وآله وورثته

وبعد فيقول خديم الفقراء محمد ماضي أبو العزائم طلب مني أخي وحبيبي العامل المخلص لدينه ووطنه سعادة محمود باشا سليمان اطال الله عمره ونفع به أن أشرح له أحوال البرزخ ومابعده ليتمثله في كل أنفاسه لان الايمان به المجرد عن العلم باحواله الخاصة لا يكفي في مراقبة ذلك اليوم واهواله وشدائده ولا يجعل الانسان يعمل لنيل الخير فيه فعلمت ان الله تعالى جعل سعادته سببا لخير عام فان اكثر المسلمين الآن كادوا أن ينسوا ذلك اليوم بدليل ما نراه

منتشرا بيننا من استغراق الوقت فى العمل للدنيا واهمال العمل للآخرة ومن انتشار المحرمات كالخمر والزنا والغيبة والنميمه والعداوة بين الناس وهجر المساجد وعمارة الملاهى وانفاق المال فى وجوه الاسراف وترك اخراج الزكاة من الكثيرين وترك القيام بالحج والجرأة على تلك الاعمال دليل على نسيان يوم القيامة . لتلك الاعتبارات لبيت دعوة صديقى وحبيبى ورأيت من الواجب على أن أجعل الجواب رسالة جامعة لتلك الحقائق وان أتم هذا المقصد العظيم ببيان الطريق الموصلة لنيل الخير يوم القيامة — والله أسأل أن يمنحنا الاخلاص فى العمل وقبول ما يوفقنا لعمله وان ينفعنا وينفع بنا وأن يجعل هذه الرسالة نافعة لنا ولاخوتنا المؤمنين جميعا وسميتها (رسالة تفصيل النشأة الثانية)



ان الله تعالى اثنى علي الذين يؤمنون بالغيب قال سبحانه (الذين يؤمنون بالغيب الى قوله تعالى أولئك على هدى

من ربهم وأولئك هم المفلحون) فطالبنا أولا بالتصديق لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمرنا بمجاهدة أنفسنا لتزكو فاذا زكت النفوس استعدت لتلقي العلم بما يجعله الله في الانسان من النور الذى به يعقل عن الله تعالى ودليل ذلك ان الله تعالى حثنا على طلب العلم وعلى الفكر فى الآيات المنبلجة في الكائنات بآيات لا تحصي — والايمان هو التصديق والعلم هو تصور النفس رسوم المعلوم وقد أثني الله على العلماء وجعل العلم مزيد الايمان قال تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (الذين أوتوا العلم والايمان) ورسول الله صلي الله عليه وسلم أعلم الانبياء بالنفوس فكان يبين للناس بقدر عقولهم حتى اكمل الله لنا ديننا فعلم البرزخ وما بعده يجب أولا التصديق بما جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال البرزخ والقيامة ثم نجاهد أنفسنا فى طلب العلم والعمل به حتي يجعل الله لنا نورا نتصور به تلك الحقائق

تقريب للعقول

العقول تستمد معلوماتها من الحواس والحواس لا تدرك ما وراء الجدار فكيف تدرك الغيب المصون؟ ولكن العلماء الربانيين قربوا الحقائق للعقول بالامثلة المحسوسة ـ الانسان فى بطن أمه بعد أن نفخت فيه الروح وصار يحس ويتحرك لو وهبت له قوة الادراك وأخبر عن الدنيا وأحوالها هل كان يصدق بما فى الدنيا من أرض وسماء وهواء وبحار وافلاك وحروب وخصومات ؟ الجواب لا يصدق لانه يرى من المستحيل وجود مكان غير ما هو فيه ولكن انكاره لتلك الحقائق لا يجعلها مفقودة وتسليمه بها لا يجعله يستحضرها الا اذا مثلها فكذلك الانسان الواقف عند الحكم على الاشياء بحواسه لا يصدق بان هناك دارا أخرى وان صدق بها من غير تصويرها لا يراقبها ولا يتذكرها . اذن فهذه المنكرين للآخرة سببه الجهل أو اهمالهم فى تحصيل العلم من العالم الذى يمكنه ان يبين تلك الحقيقة بامثلة تقبلها العقول وقد

شهدنا دارين الدار التى كنا فيها في بطن أمهاتنا والدار التى نحن فيها الآن ولكل دار احكام تقتضيها فما الذي يمنعنا من ان نفوز بالخير الذي لانجاة الا به وهو التصديق بيوم القيامة والسعي لتلقى العلوم النافعة لنتصورها فنكون مؤمنين علماء وبذلك نسعد في الدنيا والآخرة فان جهل يوم القيامة سبب فى المفاسد وخراب العالم وكيف لا وتلك الحروب الطاحنة والخصومات القائمة والرذائل المنتشرة سببها نسيان يوم القيامة ورجل يؤمن بيوم القيامة مجرد ايمان يستحيل عليه ان يميل الي مفسدة أو رذيلة أو قبيح عمل فكيف اذا حصل العلم بها فصارت معالم بين عينيه وصورة منقوشة على جوهر نفسه

اللهم لا تنسنا ذكرك ولا تنسنا يوم لقائك لنحيا احرارا في اوطاننا عاملين لديننا ودنيانا فائزين بالسعادة يوم لقائك انك مجيب الدعاء

وجوب اعتقاد الاعادة

يجب أن نعتقد أن اعادة الجسم بعد الاعدام بجميع أجزائه الاصلية وعوارضه حق كما كان قبل الموت قال تعالى (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده) وقال سبحانه (كما بدأ كم تعودون) وآيات كثيرة وردت فى الاعادة وهى حجة أهل الايمان القوى ولكننا نسير مع العقل فنقول

أن السموات والارض أنشأها الله تعالى لحكمة ايجاد الانسان لانه سخر له مافي السموات ومافى الارض جميعاً منه وصرفه فى كل كائن فالكائنات كلها لنفع الانسان من الافلاك والاملاك والهواء والماء والارض والمعادن وحكمة ايجاد الانسان أن يكون عبداً لله عابدا قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) وأن يكون كل انسان خليفة عن ربه فيما استرعاه من أهل وولد ومال وأتباع

وكل انسان خليفة بقدره وانا لنري رجالا أنفقوا أنفاسهم وأموالهم وأنفسهم فى العمل لله وعاشوا في عناء

وبلاء لم ينلهم من ثمرات أعمالهم نيلا ونري آخرين بذلوا أنفاسهم وأموالهم وأنفسهم فى معصية الله وضرر عباده والافساد في الارض ولم يصبهم بلاء ولا شدة ومقتضى العدل أن يجازى المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة لذلك يجب أن يكون هناك دار أخرى يجازى فيها كل عامل بعمله والا فهذا الانسان الذى تحمل فادح الشدائد وعظيم البلايا لخير بني الانسان من الانبياء والعلماء الربانيين اذا مات ولم تكن ثم دار أخرى كان ذلك ظلما وتنزه ربنا وتعالى عن الظلم وذاك الانسان الذى جحد ربه وحارب أنبياءه وآذى أولياءه وأضر عباده بسفك الدماء وخراب البلاد وظلم العباد اذا مات ولم يعاقب على عمله كان ذلك من الجهل والحماقة وتنزه ربنا وتعالى عن كل نقيصة فلزم أن يحكم العقل بحقيقة يوم القيامة لينال العامل بالاخلاص من المسرات والملذات الروحانية الجسمانية والبقاء في جوار الاطهار والانس بمجانسه من الاخيار مع النبيين والصديقين والشهداء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وكذلك

ليلاقي ذلك الظالم الطاغي من شديد الآلام في نار العذاب أشد مما كان يعذب به عباد الله في الدنيا بصواعق المقذوفات وأليم السجون جزاءاً وفاقا

البعث بالروح والجسد

قال الله تعالى (اذا بعثر مافي القبور) وقال تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) وقال سبحانه (يطوف عليهم ولدان مخلدون) وكلنا نعلم ان الارواح لا تأكل ولا تشرب ولا تتزوج وتلك الآيات حجة على منكري البعث وعلى من أنكر بعث الاجساد ونحن لا نتكلم عن منكري البعث لانهم ليسوا أهلا أن نخاطبهم قال تعالى (ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا)

ولكننا نخاطب من أثبت بعث الارواح دون الاجساد ونعلم أن الذي حدا بهم الى هذا الحكم وقوفهم عند الحواس ولانهم يقولون اذا أكل انسان انسانا بحيث صار المأكول جزءا من الآكل فاذا أعاد الله تعالى ذينك الانسانين

بعينهما فتلك الاجزاء التي كانت للمأكول ثم صارت للآكل اما أن تعاد في كل واحد منهما وهو محال لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه في آن واحد في شخصين متباينين او يعاد في احدهما وحده فلا يكون الآخر معادا بعينه والمقرر خلافه وهذا مذهب الفلاسفة وقد تسرب هذا المذهب الى بعض من لم تزك نفوسهم تزكية تجعل النفس تسوح سياحة ملكوتية فتقتبس من مجانسها عالم الطهر أسرار الجنة وما فيها من نعيم الجسم ومسراته وبهجة النفوس وملاذها وما في النار من عذاب يذيب الاشباح وحجاب يحزن الارواح حتى ترجع الى هذا الجسم فتمثل له ما هناك تمثيلا يجعله يطيعها فيما تطلبه منه

والحقيقة ان الجسم يعاد كما كان في تلك الدار الدنيا والى العقل بيان كل نوع من الانواع تتسلط عليه المؤثرات الكونية كالذهب بالنسبة للمعادن فان النار وغيرها من المؤثرات لا تنقصه شيئا ولا تغيره عن كماله الذي بلغه فلو ألقى في الارض

السبخة اعواما ما تغير بخلاف بقية المعادن فانها تتنوع الى
غيرها فتكون ترابا او ينقلب النحاس الى توتيا خضراء
فكذلك الانسان هو اكمل الانواع الموجودة ولكماله النوعى
لا تؤثر عليه المؤثرات الكونية فلا يتغذى النبات بشيء من
حقائقه الاصلية ولا تهضمه تلك الحقائق فى معدة حيوان
فلو اندثرت المقابر وصارت ارضها مزرعة تتغذى النباتات
بالفضلات الزائدة على الحقائق وتحفظ أجزاء الحقائق فى
الارض كما تحفظ أجزاء الذهب واذا أكل الانسان
أو الحيوان انسانا فان الذى يتغذى به هو المواد الغريبة
والفضلات الزائدة على الحقائق وتلك المواد الغريبة
والفضلات الزائده ليست هى الانسان وانما هى لتعويض
مافقد منها بالعمل حفظا للحقيقة الانسانية اذن فكل
الحقائق التي هى العظام والاوردة والشرايين والاعضاء
الرئيسة كالقلب والرئتين والكبد والطحال والكليتين
والمعدة والامعى وحقيقة العينين والاذنين واللسان وغيرها

مما يكون به الهيكل الانساني هيكلا مجرداً عن الحياة لا سلطان
عليه للارض ولا لما عليها. وسأبين كيفية الاعادة في موضعها ان
شاء الله تعالى. اذا تقرر ذلك فالجسم يعاد يوم القيامة كما كان في
الدنيا مع روحه والقول بأن الروح هي التي تعاد باطل وان فهم
ذلك بعض من لم يعقل عن الله ولا عن رسوله من النصارى
الذين يظنون أن سيدنا عيسى يقول باعادة الارواح فان
هؤلاء القوم ما فهموا شيئاً من كلام سيدنا عيسي عليه
السلام ومن أنكر البعث وهو أمر معلوم من الدين
بالضرورة ارتد عن الاسلام ومن أنكر بعث الاشباح
جهل صريح الدين - قال سيدنا على عليه السلام (فانكم لو
عاينتم ما قد عاين من مات قبلكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم
وأطعتم . ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب
ما يطرح الحجاب . ولقد بصرتم ان أبصرتم وأسمعتم ان
سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم
العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل

السماء الا البشر فان الغاية أمامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما تنتظر بأولكم آخركم) وقال عليه السلام يخاطب أهل القبور يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الازواج فقد نكحت وأما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم (ثم التفت الى أصحابه فقال) أما لو أذن لهم فى الكلام لاخبروكم أن خير الزاد التقوى)

بيــان

لمنكرى اعادة الاشباح

الحمد لله كلنا صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءنا به من عند الله جل جلاله ايمانا بالغيب ولكن الله سبحانه تفضل فأسجد العقل لما بينه من الحجة القائمة على البعث والنعيم المقيم وعلى الحساب والعفو أو العذاب الاليم تما

أظهره الحس من أحياء الارض بعد موتها وإجراء الانهار بعد جفافها وأنزال الامطار بعد امساكها ومن خلق أنواع الحيوانات الحية في الماء الآسن والمواد المتعفنة من غير موجب تراه العيون أو تحكم به العقول فسبحان من يقول الشيء كن فيكون

كرر سبحانه في كتابه العزيز آيات التمثيل مبيناً احياءها بالماء كما قال سبحانه (وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير)

وقف أهل الانكار من الجاحدين عند الحس فظنوا أن النشأة الاخرى كالنشأة الاولى تقتضي وطأ وإمناءاً فى رحم وولادة ورأوا ذلك مستحيلا والله سبحانه وتعالى يقول (وننشئكم فيما لا تعلمون) بل ونسوا خلق آدم عليه السلام هنا يجب أن نعتقد أن العناية لها الحكم الذى لا ينقض قال سبحانه (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) فمن سبقت لهم الحسنى منحهم الله عقولا

تعقل عنه وقلوباً تطمئن بذكره ونفوساً تسكن اليه جل جلاله ومن سبقت لهم السوأي أخبرنا الله عنهم بما شنع به عليهم بقوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . .) فمنحهم العطية وحرمهم خيرها كما منح الله المسلمين الملك العظيم باتباع الدين فأضاعوه بمخالفتهم اياه وحرموا نفعه فتسلط عليهم الافرنج منحنا الله ما كان اسلفنا الصالح من التمكين في الارض بالمحافظة على أحكام الدين والغيرة له على أعدائه

وزعم من منحهم الله موهبة العقول فلم يعقلوا بها عن الله واستعملوها فى عاجل حظهم أن تعلق الارواح اللطيفة بالتراب الجلسي الغليظ الجافى مستبعد مستحيل للتنافر بينهما وان قدر ذلك فلا يتصور الا بعد أن ينقلب التراب نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ينتهى الى التسوية وقالوا لنا انكم تدعون أن الرفات والتراب يحيا بالروح وذلك رجع بعيد وهؤلاءهم ومنكرو البعث سواء . لأن منكرى البعث حكموا على الله تعالى بما يحكمون به على أنفسهم

من العجز عن ايجاد شيء لم يكن ومنكرو بعث الاشباح حكموا على الله بالعجز عن اعادة الاشباح وكفي بذلك كفراً لانه انكار لقدرة الله وشك فى خبره سبحانه وتعالى وكان الاولى اهمال الفئتين لولا الخوف على من لم يحصل الضرورى من علوم الدين فأقول لهم ـ : ليست قدرة الله كقدرة الخلق وقد أثبتنا أن الانسان فيه روح وأول انسان مخلوق من التراب وليس له مثال سبق ولا مادة محفوظة في كنوز الارض : فالذى نفخ الروح فى هيكل مكون من تراب وماء وهواء ونار ومازج بينها واحكم تناسبها وربط بينها والذى جعل الماء علقة ثم جعل العلقة مضغة فجعل المضغة عظاماً فكسا العظام لحما فنفخ فيه الروح ثم أخرجه خلقاً آخر قادر على أن يعيد الاجسام بما شاء وكيف شاء . . .

اعادة الاشباح والارواح

حق ثابت

اقتضت ارادة الله تعالى أن يجعل الاسباب مرتبطاً بعضها ببعض وهو القادر أن يقول للشيء كن فيكون ولكنه سبحانه وتعالي أراد أن يظهر للعقول بما أبدعه من بدائع صنعته وما ألاحه سبحانه من عجائب حكمته وغرائب قدرته فأظهر ماقدره أزلا متنقلا فى أطوار اقتضتها الحكمة لتقوم الحجة على العقول وتظهر المحجة للنفوس فلم يشأ سبحانه أن يعجز العقول ولا أن يحير الارواح الا في جلاله وعظمته

خلق السموات والارض وما بينهما وما فوقهما فى ستة أيام وخلق آدم من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه لتعلم العقول أن القادر على هذا قادر أن يعيد الانسان مرة أخري كما بدأه وليس وجه الشبه مطابقة الاعادة للبدء فى كل تلك الاطوار فان الحياة الثانية تعود بغير ما بدئت به

من الاسباب واللوازم ووجه الشبه محصور في معنى اعادة الحياة للانسان مرة ثانية بكامل ماكان عليه في الحياة الاولى؛ الا يعلم كيفية ذلك الا من علمهم الله تعالى والعقل يحكم أن الذى خلق انسانًا من الطين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين قادر على أن يعيده بما شاء وكيف شاء قال سبحانه (وننشئكم فيما لا تعلمون) وقال تعالى (كما بدأكم تعودون) وقال سبحانه (ولقد علمتم النشأة الاولى) بالمعاينة والذى أنشأنا النشأة الاولى هو الذى ينشئنا النشأة الاخري ونحن للآن نحكم بحقائق فينا بما نراه من أعمالها ونجهلها كالعقل والنفس وبأشياء حولنا نحكم بوجودها حتما لأعمالها كابليس والجن والكهرباء والضوء وغيرها . . .

كيفية البعث

أبين تلك الحقيقة بالنقل الذى قبله العقل السليم من الهوى والحظ . . . وهنا أشرح لاخوتى المؤمنين كيفية النشأة الاولى بما ورد. قال أمير المؤمنين على عليه السلام

في كيفية خلق آدم بعد حديث طويل في وصف
خلق السموات والارض (ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها
بالبلة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات أحناء ووصول
وأعضاء وفصول أجمدها حتى استحكمت وأصلدها حتى
صلصلت لوقت معدود وأمد معلوم ثم نفخ فيها من روحه
فمثلت انساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح
يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل
والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجوناً بطينة الالوان
المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود واستأدى الله سبحانه
الملائكة وديعته لديهم وعهد بوصيته اليهم في الاذعان
بالسجود له والخشوع لتكرمته (وقال كرم الله وجهه في
صفة خلق بني الانسان (أم هذا الذى أنشأه في ظلمات
الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً
وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً

ليفهم معتبراً ويقصر مزدجراً حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً سعياً لدنياه في لذات طربه . . . الى أن قال بعد أن وصف مداهمة المنية للانسان وهو في غفلته . . ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم ألقى على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان . . .)

الاعادة ليوم الجزاء

انكشفت حقيقة النشأة الاولى فخلق الله انساناً من غير نوعه وخلق حواء من رجل ولا أم لها وخلق انساناً من نوعه بالوطء والحمل والولادة وخلق انساناً من امرأة بدون وطء وهو عيسى عليه السلام وخلق انساناً من رجل وامرأة بلغا من السن مبلغ اليأس من الحمل والولادة وهو

يحيي عليه السلام وأحيا الارض بالماء بعد موتها فالقادر أن يخلق هذه الانواع قادر أن ينشيء النشأة الاخرى . . .

كيفية تلك النشأة

بما ورد في القرآن والاحاديث

نبسط بالعبارة الحقائق التي وردت في القرآن والحديث ثم نقيم الحجة بالقرآن والحديث. اذا انتهت دورة الحياة الدنيا وظهرت أشراط الساعة من طلوع الشمس من مغربها وظهور الدابة وكثرة الخسف والزلازل وفقد الامانة من القلوب وأيثار الانسان نفسه على والديه وأولاده وسبق ذلك الهرج والمرج يعني الحروب والقتل وانتشار العهارة وغيرها من الخمور والربا والميسر والمخدرات المهلكة للانسان كالأفيون والبنج بأنواعه وأصبح النساء قوامات على الرجال يزاحمن الرجال في الاسواق ويأمرن فيطيعهن الرجال وابتلى العلماء بالحسد والتجار بالخيانة والنساء بالكيد والحكام بالظلم وأسند الامر الى غير أهله وأصبح الشح

مطاعاً والهوى متبعاً وعمل بالرأي وصار التقى مهاناً والفاجر معظماً وأهملت حدود الله وسلبت الغيرة على الدين والعرض والشرف لديها تتوالى البلايا ويسلط الله أعداءه على من تعدوا حدوده ويعم الظلم لديها تمسك السماء أمطارها والارض نباتها وتعم الفتن وتهجر المساجد فلاترى راكعاً ولاساجداً فتحصل الاهوال العظام بالبلاد والعباد فتشغل الناس بالعناء والشدائد وكثرة الموت حتى لايبقي على وجه الارض انسان وينفخ اسرافيل فى الصور وهو محل الارواح فتصعق الارواح وتفقد الحياة الروحانية ولم يبق الا الحي القيوم فيقول تنزه وتعالى (لمن الملك اليوم) اظهاراً لعظمته وتفريده بالقوة والقدرة ثم يجيب نفسه بنفسه (الملك لله الواحد القهار) فاذا شاء سبحانه أن يعيد النشأة الاخرى أمر السماء أن تمطر ماء كمني الرجال أربعين سنة حتى تذوب فتصير كالعجينة فيأمر سبحانه وتعالي أربع رياح عاصفة تعتقم الارض من جهاتها الاربع فترجها رجارجاً وتدكها دكا دكا حتى تصير الجبال كثيباً مهيلا وتقوى صدمات

الرياح فتجعل الجبال هباء منثوراً وهي مانعرف صلابة وقوة فكيف بالارض ويوجد سبحانه في كل ذرة من ذرات الهيكل الانساني قوة جاذبية تجمعها ببعضها لشدة رج الارض ودكها حتى اذ تكونت الاجساد وصارت الامم أطواراً طبقة فوق طبقة أسكن الرياح سبحانه وأعادها الى مهابها ثم أمر بالنفخة الثانية فتفيق الارواح من صعقتها وتهب كالجراد المنتشر كل روح تسارع الى بيتها الذى سكنت فيه فى حياتها الدنيا وهو جسمها وهذه كيفية النشأة الاخرى وهى أشبه بالنشأة الاولى لآدم وليست كالنشأة الاولى لأبنائه تحتاج الي أمناء وحمل ووضع ورضاع فان لكل نشأة أسباباً وضعها سبحانه . . .

أدلة كيفية البعث من النقل

قال سبحانه وتعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) بدأه سبحانه وتعالى على غير مثال سبق بأمناء في الرحم وحمل ووضع ورضاع ويعيده سبحانه كما كان فى الدنيا كاملا

بقدرة وحكمة وأسباب مرتبطة تغاير النشأه الاولي كما بينا فلا يحتاج لأمناء وحمل ووضع ورضاع كما خلق آدم عليه السلام وانا لنرى النواة الصغيرة يخلق الله منها نخلة تفتق الاجواء بطولها فاين كانت تلك النخلة أكانت فى النواة أم كانت فى الارض والاجواء والسماء. ان لم تذق ظهور الآيات فى الكائنات فسلم ومن حرم الذوق والتسليم فليمت على أى دين شاء فان الله غني عن العالمين وقال سبحانه (كما بدأكم تعودون) أثبت بهذه الآية الاعادة بعجائب القدرة وغرائب الحكمة بحالة جديدة تغاير من كل وجه أحوال النشأة الاولى لينبلج للعقول وللارواح ما يعجزهما من ادراك تصريف القدرة فالنشأة الالى علمناها كما قال سبحانه (ولقد علمتم النشأة الاولى . . . . .) ثم قال سبحانه (وننشئكم فيما لا تعلمون) أى من كيفية الانشاء والمكان والزمان والحال والشان فسبحان من لا يعجزه شيء فالآية لاثبات الاعادة فقط لا لبيان أن النشأة الاخرى تطابق النشأة الاولى من كل وجه لعجز العقل عن التسليم بها

وكيف يتصور العقل ان كل فرد لا يوجد الا بوجود أسباب ايجاده الاولى من إمناء وحمل ووضع ورضاع ولكن الله جل جلاله أراد أن يبين لنا أن النشأة الأخرى والدار الآخرة تغاير كل المغايرة النشأة الاولى والدار الدنيا ليقف العقل حائراً فى آثار القدرة وآيات الحكمة ويقول بلسان اليقين (سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته) فالنشأة الاولى حق والنشأة الاخرى حق ولكنهما مختلفتان لوسعة القدرة واحاطة الحكمة وما على العقل الكامل الا أن يقول (آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب) بعد أن قامت الحجة ووضحت المحجة قال سبحانه (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) وقال تعالى (اذا بعثر ما فى القبور) أخبرنا سبحانه ان ما فى القبور يبعثر والبعثرة معلومة وتقدم أن السماء تمطر منياً كمنى الرجال أربعين سنة فيذوب هذا المبعثر وتتجاذب اجزاء كل هيكل برج الارض ودكها بعواصف الرياح كما تقدم ولا تكون تلك البعثرة الا لأعادة الاجسام كما كانت وتنزه

ربنا أن يعمل عملا عبثاً وما تتجمل به الاشباح في دار النعيم من النضرة والجمال والبسطة في الجسم فذلك من أنواع النعيم الذي يتفضل الله به على أحبابه وما يحصل للاجساد في النار من الضخامة والغلظ فذلك من كمال العـدل حتى تنال الاجساد قسطها من الجزاء وقال تعالى (وأخرجت الارض أثقالها) انما يثقل على الاجسام مالم يكن منها فالجسم لايثقل على نفسه ولكن يثقل عليه ماحمله والارض لم تحمل غريباً عنها الا الانسان والحيوان وان كان منها الا أنه نوع آخر بعد تطوره فهو الثقيل عليها والمعنى أن الله تعالى يخرج الموتى أحياء كما كانوا بالبيان الذى بيناه لك قبل وأنت تعلم أنه سبحانه قال (وننشئكم فيما لاتعلمون) بعد قوله (ولقد علمتم النشأة الاولى) فعلمنا النشأة الاولى أنها بالحمل والوضع والرضاع وأخفى عنا علم النشأة الاخرى ولكن أهل المحبة تنكشف لهم تلك الحقائق وقد يبنت لك كيفية رج الارض رجاً وبث الجبال بثاً وصيرورتها هباء منبثاً بعد انزال الامطار من السماء التي كمني الرجال

واعتقام الرياح لجهات الارض الاربع حتي تتبدل الارض غير الارض كما قال الله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) وقد فسر العلماء هذه الآية بأن الارض تكون فضة بيضاء والمعني والله أعلم أن الارض التي تنجست بمعاصي الخلق وذنوبهم تبدل بأرض طاهرة لم يعص الله عليها ومعنى أنها من فضة نقاؤها من نجاسات المعصية ومن أن يعصي الله عليها اذ ليس لمن يقوم من القبر حيا معصية لان شان البعث والنشر أعظم شاغل عن النزوع الى دواعى المعصية والناس فى هذا الوقت أربعة أقسام قسم يخرجون من القبور لهم أجنحة يطيرون بها الى مسرات الحياة الثانية ومنهم من يركب النجب النورانية ومنهم من تؤمهم الملائكة الى الفردوس وهؤلاء لايمرون على الصراط ولا يرون الميزان ولا يحزنهم الفزع الاكبر قال سبحانه وتعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا

يومكم الذى كنتم توعدون) وهؤلاء المقربون والابرار وأهل اليمين وردوا النار في الدنيا وساروا على الصراط فيها والنار التي وردوها هى مجاهدة أنفسهم فى ذات الله والصراط الذى اجتازوه هو السير على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم بكمال اتباعه والحساب الذى أنجاهم الله منه هو مراقبة الله تعالى فى كل عمل قال الله تعالي فى الحديث القدسى (لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا أجمع له أبداً خوفين فان هو خافني فى الدنيا امنني يوم أجمع فيه عبادى عندى في حظيرة القدس فيدوم له أمنه وان هو امننى فى الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه)

الفرقة الثانية لايقام لهم ميزان ولا ينصب لهم صراط وهم الذين قال الله عنهم (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) لأنهم كفروا بالله أو ماتوا على النفاق

الفرقة الثالثة والرابعة وهم الذين يحاسبون فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً كما قال سبحانه (فأمامن أوتى كتابه

بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً) قال تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) وهم الذين مدحهم الله بقوله (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) وهم عامة أهل اليمين والحقيقة أن العصمة لم تثبت الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أخبرنا أنه يحب التوابين ويحب المتطهرين أسأله أن يمنحنا دوام التوبة ويهب لنا قوة يطهرنا بها من كل خاطر أو وارد يحجبنا عنه سبحانه وتعالى والتوبة هى الرجوع من المعاصى الى الطاعات والتطهير هو مجاهدة النفس لتزكو من فطرها ونزوعها الى الغفلة والنسيان لتدوم لها المراقبة . والقسم الرابع هم الذين يحاسبون حساباً شديداً قال تعالى (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان

به بصيرا) فأخذ الكتاب من وراء ظهره انما هو بشماله
لان يده اليمنى مغلولة فى عنقه وشماله ملتوية وراء ظهره
فيأخذ كتابه بشماله بدليل قوله تعالى (وأما من أوتى
كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون
ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
علي طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام
الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون) وأما قوله تعالى
(فسوف يدعو ثبوراً) أي ينادى بالويل والثبور لما حل
به من الهلاك ومن اليأس من النجاة وقوله (ويصلى سعيرا)
أى يهوى فى السعير وفى رواية بضم الياء أى تقذفه الملائكة
فى السعير وقوله تعالى (انه كان في أهله مسرورا انه ظن
أن لن يحور بلى . .) هذا خبر من الله تعالى عما كان عليه
المتساهلون بالدين من نسيان يوم القيامة والاقدام على نيل
حظوظهم وشهواتهم والمسارعة الي جمع المال من حل وحرام

وحب الانتقام من عباد الله تعالى ومن ظلم الخلق والسرور باقتراف تلك الخطايا وعلمه انه لا يبعث اذ معنى قوله تعالى (انه ظن أن لن يحور) أى ظن أن لن يرجع الى الله تعالى ونسيان يوم القيامة موجب لأليم العذاب يوم القيامة بدليل قوله (فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) فكيف بمن ظن أنه لن يرجع الى الله تعالى؟ هـذا الظن موجب للخلود فى نار جهنم لأنه انكار لشيء معلوم من الدين بالضرورة وذلك كفر أعاذنا الله منه

أما قوله تعالى (بلى) فتكذيب للظالم وردع له وزجر واثبات لرجوعه الى الله وانقلابه الى يوم الحساب . . . فتقرر أن الناس يوم القيامة منهم المقربون وهم الذين أنجاهم الله وينجى بشفاعتهم يوم القيامة من شاء وخاصة الابرار من أهل اليمين وهم الذين أنجاهم الله تعالى وعامة أهل اليمين وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً وأهل الكفر بالله وهم الذين يسحبون على وجوههم في النار من غير حساب وعامة أهل الايمان وهم الذين يحاسبون ويطهرون

في جهنم ويخرجهم الله تعالى بفضله ورحمته بعد نفاذ القضاء فيهم فمنهم من يخرج بشفاعة الشافعين لأن الذين أقامهم الله شفعاء ينفعون عند ما تنفع الشفاعة ويشفعون فيمن تنفعهم الشفاعة بالهام يجعله الله في قلوبهم ..

الفتن قبل القيامة

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافرا ويمسى مؤمناً ويصبح كافرا ويبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا) أخرجه الترمذى..

وقد أظلتنا سحب تلك الفتنة حفظنا الله منها وبادرتها الشح المطاع والهوى المتبع والاعجاب بالرأي حيث يكون الحكم لغير الله فيحكم الشحيح على ماله بشحه ويحكم ذو الهوى بهواه ويحكم ذو الرأى برأيه أعاذنا الله من تلك الفتنة . . ثم تعم فتكون العادة سنة والسنه بدعة منكرة ويدعى قوم محبة الله وهم كاذبون لأن المحبة عندهم

هى الطمع فى اموال الناس والشهرة الكاذبة ومن جهل نفسه جهل ربه ومن جهل ربه لن يحبه وانما هي الاطماع ومتاع الدنيا القليل حفظنا الله من تلك الاهواء المهلكة و قبضنا اليه غير مفتونين.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله) اخرجه ابو داود والترمذى — وتلك الفتنة قد شهدناها بأعيننا ففي الهند رجل يسمى غلام احمد ادعى انه المسيح وفسر القرآن بهواه فجعل الانكليز في الهند هم اولو الامر تجب طاعتهم وقام ابنه ومعه دعاة الى هذا الفساد وقد رأيته بمصر مع دعاته فتذكرت هذا الحديث الشريف وقام رجل في كردفان من اعمال السودان يدعى انه عيسى بعد موت محمد احمد السودانى الذى كان يدعى انه المهدى المنتظر . ولكن الانجليز فى السودان لما علموا انه يبغض السودانيين فيهم باغتوه فأطفأ الله نار الفتنة .طهر الله البلاد من ساطة

الاعداء وفتن المرورين : وقد انتشرت تلك الفتن الآن علامة على قرب القيامة فعلى كل مسلم ان يتمسك بالدين ولو كان فى تمسكه مالا قبل له به من المتاعب في هـذا الزمن المظلم . . .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون حين لا ينفع نفسا أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) اخرجه الشيخان وابو داود .

يجب التسليم لهذا الحديث الشريف واعتقاد ان الشمس تطلع من مغربها لان الذى اطلعها من مشرقها قادر على ان يطلعها من مغربها وهى اكبر آية تدل على قرب الساعة وان علامة طلوع الشمس من مغربها قد غشى الناس فأن الشرق منبت رسل الله ومهبط وحيه وكعبة قصاد العلوم والفنون والصناعات لاهل الغرب وغيرهم قد اندثرت منه تلك الآثار وخفيت تلك الانوار واصبح الغرب كعبة

المغرورين ومبعث ظلمات الاباطيل والمفاسد: انتشرت رذائله فصارت فضائل عند الشرقيين وضلالاته فصارت هدى لبهم واصبح الشرق عالة على الغرب نسأل الله الحفظ من الفتن المضلة وأن يقبضنا اليه غير مفتونين

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هى يارسول الله — قال — اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا أو مسخا وقذفا) أخرجه الترمذى

هذا الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحروب الطاحنة الآن لتقوية الدول لا لاعلاء كلمة الله وصار اوصياء الايتام والموثوق بهم من الامة يعملون

للاستئثار بالاموال وأصبح الاغنياء ينفق الرجل منهم عشرات الالوف فى السفر لاوربا وفى عمل الولائم لاهل السلطة من الكفار وغيرهم ويكره أن يخرج جزأ من اربعين من ماله للفقراء فرضه الله عليه ويرى ذلك مغرما، نسيانا ليوم القيامة والزكاة مطهرة للمال يدفع الله بها البلايا، والمصائب والامراض وشرور الخلق عن المزكى وقد يدفع الغنى كثيرا من ماله فى الخصومات وفى علاج الامراض، وفى الفخر والرياء ويبخل بجزء من اربعين لله

أما اطاعة الزوجات فقد صار دينا يدان به فقد اضبحت المرأة قوامة على الرجل تتصرف فى بيته وماله بل وفى نفسه كيف تشاء. فقد علمت ان المرأة تخرج الى حوانيت التجار الافرنج ويقف الافرنجي فيلبسها النعلين بيده والاساور والاردية ويزرر على صدرها وبطنها الازرة بيده ويصلح الثوب بيده على جسمها وزوجها واقف معها لايحس بحرارة الغيرة لعرضه وتخرج المرأة من بيتها الى اماكن اللهو واللعب والرقص والتمثيل المخجل وتجلس مع رجل

آخر تغازله ويغازلها على مرأى من زوجها وقد يكون زوجها في البيت وهى فى زيارة الملاهي — وبلغنى ان المرأة تركب على عربة زوجها وتخرج مع سائق العربة الى حيث تحب من الخلوات والسائق لا يجهل أحد اخلاقه وكثيرا ما رأيت النساء متزينات بأجمل الزينة يترددن على أضرحة الاولياء مختلطات بالرجال والله تعالى يقول (قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن) الاية ولا تعجب فأنك ترى ما هو أسوأ من ذلك ترى الفتاة الجميلة تأبى العفاف والصون فتعرض نفسها على طبيب الحكومة وتأخذ منه رخصة بمزاولة للعهارة وتلك الرخصة شهادة من الطبيب انها سليمة من الامراض المعدية وفى ذلك ما فيه من هدم الفضائل واباحة الرذائل اعاذنا الله من فتن هذا الزمان وقد انتشرت تلك البلوى حتي اصبح فى القرى بيوت مشهورة للعاهرات يؤمها كل فاسق لا يصده سوط الحكومه ولا صوته

الواعظ ولا مخافة يوم القيامة وما سمعت فى التاريخ مثل هذا العمل ولا في زمان الجاهلية فان العهارة فى زمان الجاهلية كانت خاصة لقوم مخصوصين وكانت المرأة اذا وضعت ألصقت طفلها برجل يحكم به العرافون وأسوأ من هذه أن الرجل يرى أخته أو ابنته فى العهارة ويمشي بين الناس مرفوع الرأس لا يحس بوصمة هذا العار كل ذلك سببه احتلال الأعداء وسبب احتلال الاعداء مخالفة وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك العمل بالدين .. وكم من مطيع زوجته وعاق لأمه فترى الرجل يبذل ماله على زوجته وأقاربها وهو يسيء أمه ويهجرها ويبخل أن ينفق عليها الا بقوة الحكومة والقضايا .

وأسوأ من هذا أنك ترى الرجل يبذل ماله ونفسه لاشكاله من الاصدقاء ويؤذى والده وقد انتشر هذا البلاء فى هذا العصر فترى المحاكم مفعمة بالاقارب . أما رفع الصوت في المساجد فقد تحقق الآن

وليس المراد فى الحديث من رفع الاصوات في المساجد

رفعها بالعلم أو الوعظ أو ذكر الله فان ذلك كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يدخل المسجد فيرى الصحابة حلقة تذكر الله وأخرى ترتل القرآن وأخرى تتفقه في الدين فكان عليه الصلاة والسلام يجلس مع المتعلمين ويقول ـ انما بعثت معلماً ـ وكان صلى الله عليه وسلم يرفع صوته في الخطبة حتى كأنه ينذر جيشاً وكان حسان بن ثابت وغيره يرفعون أصواتهم بمدحه صلى الله عليه وسلم في المسجد انما مراده عليه الصلاة والسلام برفع الصوت في المسجد الذي هو من أشراط الساعة رفع الصوت بالجدل والمنازعات وقد شنع الله على أهل الجدل قال سبحانه (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) ورفع الاصوات في المساجد بالعلوم التى ابتدعها الخلف مما لم يكن فى عهد السلف من الاختلاف فى التفسير ودلائل التوحيد مثال ذلك قولهم الوجود عين الموجود أو غير الموجود والوحدة والكم وحصر دلائل التوحيد فى علم الميزان (المنطق) والحكم على المقلد فى التوحيد بالكفر مما لم يرد فى كتاب ولا فى سنة والله تعالى

يقول (الذين يؤمنون بالغيب . . .) الآية

فرفع الصوت في المساجد بهذه البدع من علامة الساعة تداركنا الله بخفي لطفه ومنح العلماء الخشية من الله ليكونوا مسارعين للعمل بمحاب الله ومراضيه سبحانه . .

أما قوله صلى الله عليه وسلم — وكان زعيم القوم ارذلهم ـ فعني الزعامة السيادة يريد صلى الله عليه وسلم أن يكون سيد القوم الذى يرجعون الى رأيه ارذلهم اى اجرأهم على معصية الله وابعدهم عن خشية الله من دناءته وخسته وايثاره نفسه على من جعلوه سيداً وقد اصبحنا نرى احوال الزعماء مع من سودوهم عليهم سيئة نسأل الله السلامة والعافية من الفتن : وقد كثر اليوم خوف الناس من أهل الشر الذين يسعون في ضر الناس خصوصا لدى من لهم سلطة وكلمة نافذة وليس من أقاموا انفسهم (شهود ملك) بمجهولين لدينا وقد تحققت بنفسي هذا البلاء فان بعض من يدعون أن بيدهم شهادات بالعلم هددوني حتى بلغوا غي السوء ونشروه على الجرائد السيارة بأني أخالف الحكومة وبلغ أحد العلماء

الممنوح شرف هيئة كبار العلماء عني مايغضب الله حتي أثار علي ثائرة من لاقبل لى بهم ولم يكفهم هذا حتى اتهمونى بما يغضب الله عليهم وأشاعوا عني ما هو شر من الفاحشة وهو الكفر وبلغوا عنى الحكومة انى انشر كتبا ضدها كل ذلك وهم يهددونى لاترك العمل للحق بالحق فكنت فى هذا الابتلاء أنتظر قيام الساعة في كل نفس لوضوح علاماتها

أما قوله عليه الصلاة والسلام وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف — يظهر والله أعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بشرب الخمر ان يشرب علنا فى فى الحوانيت والبيوت فان الخمر كان يشرب قبل الاسلام وفي زمن الاسلام ولكن كان شاربه يختفى عن أحب الناس اليه لان كل مسلم كان غيورا للحق لاتأخذه فى الله لومة لائم لايرحم اباه ولا أخاه ولا ابنه اذا أغضبوا الله تعالى وكان المنافقون يشربونها في خفية ولم يشربها مسلم مخلص أبدا قال عليه الصلاةوالسلام (لايزنى الزانى حين يزنى وهو

مؤمن ولا يشرب الخمرة حين يشربها وهو مؤمن) الحديث وقد جاهر المنافقون بشرب الخمر الآن لفقد من يقيم حدود الله تعالى وقد تحقق الحديث فأصبحت بيوت الخمر برخصة من الحكومة وعليها حرس من جنود الحكومة ليشرب الفاسق الخمر آمنا على نفسه من تعدى أهل التقوى عليه لان جند الحكومة يحرسون حوانيت الخمر. لا تعجب اذا رأيت القوة التى كانت تحارب الرذائل والمنكرات وتدفع الاعداء عن الوطن العزيز تصبح معينة على ارتكاب ما حرم الله فالجند الذي يحرس حانات الخمر وبيوت العهارة ومسارح اللهو والخلاعة هو الذى كان يحارب الرذائل والاعداء وهذا من علامات قرب الساعة أما الحرير فقد لبسه الرجال لا اقول عامة المسلمين بل أئمتهم من العلماء والفقهاء ولو ان رجلا من السلف الصالح قام من قبره لحكم على النساء انهن رجال وعلى الرجال انهم نساء لان السنة أن يلبس الرجل الثوب الذى يستره الى نصف ساقه و نصف ساعده والمرأة تلبس الثوب الذى يستر جميع جسمها ويجر على الارض وقد رخص الفقهاء

للمرأة ان تصلى فى الثوب الذى يمر على الارض لان طول ثياب النساء ضرورى — وهانحن اليوم نرى المرأة تلبس الثوب الى ركبتيها والى مافوق المرفقين ونرى العلماء يلبسون الثوب يجر علي الارض ويزيد على أطراف الاصابع شبرا فاصبح لباس الرجال لباسا للنساء ولباس النساء لباسا للرجال وبذلك صار الرجال نساء همة وارادة وصار النساء رجالا اقداماً على القبائح والرذائل فسلط الله عليهم من كانوا مماليك لديهم من الروم والخزر وغيرهم والله تعالى يقول (ان الله لايغير مابقوم حتي يغيروا مابانفسهم)

أما القينات فهى التى تغنى وقد أصبحت كل امرأة فى بيتها قينة تضرب العود وتغنى لزوارها من النساء والرجال أو تضرب المقصبه للصوت (الفونوغراف) وقوله والمعازف العزيف صوت الجن والمعازف آلات اللهو التى تستعمل في مجلس الاغاني وقد اتخذت الآن حتى أصبح الاغنياء يعلمون بناتهم تلك الملاهي بمعلمات من الافرنج أو معلمين واعتادوا أن يكون من الضرورى وجود تلك الآلات مع

البنت اذا تزوجت وانها لا تتزوج الا اذا برعت في استعمال تلك الآلات وقد انتشرت تلك البلايا في مملكة الاندلس فقامت قيامتها نسأل الله السلامة والعافية وأصبحت تلك المملكة الاسلامية أثرا بعد عين وهاهي تلك البلية انتشرت في البلاد التي قلدت أوربا فترى البيت الواحد يكون في دور منه ميت وفي الادوار الاخرى المعازف والاغاني والطرب كأن بني الانسان انقلبوا وحوشا ولم يبق الا أن يأكل الانسان أخاه كالوحوش سلمنا الله واخوتنا من تلك الفتن وقوله صلى الله عليه وسلم (ولعن آخر هذه الامة أولها) معجزة كبرى فانك ترى اليوم العلماء بين الطلبة يحكمون بالكفر على من خالف رأيهم من أهل الايمان فترى بعضهم يلعن المعتزلة والآخر يلعن الشيعة أو الماتريدية وبعضهم يذم بعض الصحابة نظرا بعين الجهل ومن جهل شيئا عاداه فتشبهوا بمن شنع الله عليهم بقوله (كلما دخلت أمة لعنت أختها) والآية وان كانت في أهل الكفر بالله الا أنها جرت بذيلها من تشبه بهم والامر المجمع عليه هو توحيد الله تعالى

وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاءنا به من عند الله تعالى والقيام بالعبادات المفروضة من الصلاة والصيام والزكاة والحج وما عدا ذلك مما اختلف فيه السلف والخلف بحسب مامنحهم الله من قوة الايمان وكمال اليقين فذلك لا يقضي على المسلم بالكفر الا الجهل من حكم بالكفر على خيرة الامة وكم من جاهل خبيث النفس يلعن خيرة الصحابة كالرفض الذين يلعنون الشيخين وكالضلال الذين يلعنون رجالا من الصحابة من بني أمية وقد انتشر هذا حتى كتب في كتب العلم فترى في كتب (العلم قبح الله المعتزلة) وما أشبه ذلك فصدق رسول الله وحفظ الله ألسنتنا وقلوبنا مما يغضبه انه مجيب الدعاء — وبقية الحديث معلوم والواجب علينا أن نجاهد أنفسنا حتى يحفظنا الله من تلك الخصال التي هي علامات قيام الساعة وأسباب غضب الله تعالى

وقد انتشر ما هو شر من هذا وهو أن النشء الذين تربوا في مدارس الافرنج قبل تحصيل مبادىء الدين صاروا حربا على الدين يلعنون آباءهم وأسلافهم وينشرون الجحود

والاباحة بقوة تقليداً لمعلميهم وتعزيزاً لسلطة الظالمة المستعبدين ليهدموا مجد آباءهم بأيديهم قال تعالى (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

كل ذلك لجهل أسرار يوم القيامة أو نسيانها أو تناسيهم طمعا في العاجلة وقد عظمت الفتنة باشتغال علماء الدين بجلب محبة الوزراء والامراء ورجال السلطة لينالوا السيادة والثراء فيبذل كل واحد منهم مواهبه في خدمتهم وفي قطيعة أهل التقوى عنهم غير مراقبين الله ولا خائفين من كشف الستر يوم القيامة وكم أوقع أدعياء العلم العداوة بين الملوك وبين الاتقياء من العلماء بالله حتى سلطوا الملوك على أهل التقوى والاصلاح والصلاح فانتقم الله من الملوك ومن الذين أعانوهم بأعدائه من المستعمرين قال الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقد شنع الله على قوم بقوله (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة الخ الآية وشنع الله تعالى على أحبار بني اسرائيل فقال

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾

فأثبت سبحانه أن العلماء بالدنيا أو الذين تعلموا علوم الدين لها يعلمون الحق ويكتمونه أو يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) وهذه الآية وان نزلت في علماء بني اسرائيل فهي يقظة لقلوبنا حتى نتباعد عن امثالهم فينا ممن علمت ألسنتهم وجهلت قلوبهم وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عليم اللسان جهول القلب الذي جعل العلم وسيلة لنيل تلك العاجلة فاهلك نفسه وأهلك العامة الذين يقتدون به وكيف لا وأنت ترى العالم يحلق لحيته ويجلس في أماكن اللهو والخلاعة من الاباحيين فيجلس في مجتمعات الخمر والسماع والرقص ويتودد الى من أثبت القرآن أن التودد اليهم كفر وقد عم البلاء فاقتدى طلبة العلم بشيوخهم وسبقوهم الى عمل ما يقربهم من أعداء الله واعداء

رسوله صلى الله عليه وسلم واعداء أئمة الهدي القائمين بحجة الله في كل زمان

قررت لك من أنواع الفتن التى حدثت الآن مما لم يكن في زمن السلف الصالح وسببها تمكين اعداء الدين من المسلمين وقد تضمنت احاديث الفتن انواعا كثيرة نراها الآن باعيننا من فقد الامانة وعدم الوفاء بالعهود وطلب الدنيا بمعصية الله جهراً فيتودد أدعياء النسب الشريف والعلم والتقوى الى بيوت الاعداء طمعاً فيما لا ينفع من الجاه والمنزلة ولو كان فى ذلك ما يغضب الله ويؤذي المسلمين ولا تخلو تلك المجالس من الاقرار على ما اوجب الله علينا فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ترى بعينيك وتسمع باذنيك الثناء والمدح لاهل المعاصى والذم والتقبيح لاهل الصلاح وبينما تراهم مجتمعين على جاهه ونفوذه اذا بك تراهم انفضوا عنه الى غيره ممن نال الجاه والمنصب ولو كان كافرا وياليتهم يراعون ادب الصحبة ولكنهم يقبحون ما كانوا يحسنونه منه تقربا الى ذى الجاه

وكفى بذلك دلائل على قرب قيام الساعة حفظنا الله واخوتنا من تلك الفتن التي تحبط الاعمال وتسلب الايمان انه مجيب الدعاء

رجوع الى بيان كيفية البعث بالوارد

تقدم ذكر بعض الآيات الدالة على البعث وشرحها وهنا نورد بقية الآيات الواردة في البعث . والأحاديث وكلام أئمة الهدي . . .

قال الله تعالى (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) وقال سبحانه (حتي اذا جاء أحدهم الموت قال ربى ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وقال تعالى (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقال جل وعلا (ويوم ينفخ في الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين) وقال جل جلاله (ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون) وقال سبحانه ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا

من شاء الله ثم نفخ فيه أخري فأذاهم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (وقال تقدست ذاته (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال سبحانه (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين على أن نسوي بنانه) وقال جلت قدرته (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) وهنا نكتب الآية التي بينت كيفية النشأة الاولى واتصل بها بيان النشأة الأخري قال سبحانه وتعالي (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم

يوم القيامة تبعثون . .)

هذه هى الآيات الشريفة التى وردت فى الصور ومايتعلق به وهى خبر من الله تعالى لاهل الايمان الذين يعقلون عن الله تعالى آياته ويفقهون كلامه بما جعله سبحانه لهم من النور (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور . .) وهى ايضا حجة قاصمة ظهور اهل العناد الذين اضلهم الله وأعمي أبصارهم وقفل قلوبهم فحرموا التسليم والذوق وفي كل آية من تلك الآيات أسرار غامضة وأشارات عالية ألاح الله أنوارها لاهل البصائر من المؤمنين وأشهد حقائقها أهل القلوب من المحسنين وهى عيان لاهل اليقين قال سبحانه (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) ومجمل مابينته تلك الآيات الشريفة أن الصور محيط بالسموات والارض وأن النفخ فيه ثلاث مرات نفخة الفزع وهي قبل يوم القيامة بها فزع العالم أجمع ألا من شاء الله ممن سبقت لهم منه سبحانه الحسنى وهذا الصور الذى تنفخ فيه هذه النفخة ونفخة الصعق ونفخة القيامة هو القرن الذى جعل الله فيه اشكل

روح من أرواح الأنس والجن مكاناو الصور محيط بالسموات والارض كما قررنا فأسفله سجن أرواح الكافرين والمنافقين ووسطه مكان ارواح عامة المسلمين وأعلاه روضة أرواح الابرار والمقربين ونفخة القيام هي الثالثة وقبل ان تصل الارواح الي هذا الصور تتمنى الرجوع عند الموت بدليل قوله تعالى (رب ارجعون) فيحول بينه وبين مايشتهى ولا يقول هذه الكلمة الا من سبق عليهم القضاء بسوء الخاتمة اعاذنا الله و اخوتنا المؤمنين وأما أهل الايمان فانهم عند الموت تتوالى عليهم البشرى من الله تعالى قال سبحانه (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة) وتقرر ان النفخة الثالثة تجعل كل انسان مشغولا بنفسه فزعا من شدة الهول أذهب الفزع كل عاطفة لوالد أو ولد فقال سبحانه (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم) وألجمت الحيرة الالسنة فلا يتساءلون واهل الايمان بالله فى روح وريحان وأنس فى نعيم الجنان قال تعالى (تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون)

اما النفخة الاولى فهى فى صور الخلق وهى نفخة الفزع اذا ظهرت اشراط الساعة من طلوع الشمس من مغربها ومن الخسف والمسخ والصواعق والزوابع ويقوي هذا الفزع حتي يموت من فى السموات ومن فى الارض الا الشهداء فانهم لايحصل لهم هذا الفزع بل يمر عليهم نسيم عليل بليل فيموتون مشتاقون الى رضاء ربهم سبحانه وهم الذين استثناهم الله بقوله (الا من شاء الله) وقوله (وكل أتوه داخرين) اى انتقلوا من الدنيا أذلاء مرغمين مقهورين لان تلك النفخة هي الاولى وهى نفخة الفزع التي بعدها نفخة الصعق وبعدها نفخة القيامة وصور النفخة الاولى هو هيا كل الناس لان كل واحد صور محيط بحقائق لاتحصى فالهيكل الانسانى مجمع لكل أنواع الحقائق ففيه نفخة القدس وفيه مادة أسفل سافلين وفيه (مابين ذلك من كل الانواع فالانسان كون صغير والكون كله انسان كبير وقوله سبحانه ((ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الي ربهم ينسلون)

الاجداث بالثاء جمع جدث وقد تبدل الثاء فاء فى لغة

فيقال الاجداف وهى القبور وهذه هي النفخة الثالثة بعد نفخة الصعقة وبعد مابينت لك من رج الارض رجا ودكها دكا ونسف الجبال نسفا حتى تكون هباء منبثا وبعد انزال الامطار من السماء التى هى كمني الرجال اربعين سنة وبتلك الاهوال العظام تتكون الهياكل الانسانية من ذرات الارض فاذا نفخت تلك النفخة في الصور خرجت الارواح كالجراد المنتشر فاتصلت كل روح بجسمها الذى كان يتالها وقام الناس ينسلون أى يسارعون فالمقربون يسارعون على رفازف الانوار الى حظيرة الرضوان والابرار يسارعون على النجب الى الفردوس وغيرها وعامة المؤمنين ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يحاسبون حسابا يسيرا والمتساهلون بالدين من أهل الاسلام يقفون للحساب والامر هنالك مفوض لله العلي العظيم واهل الكفر بالله يزج بهم فى النار بغير حساب وكلهم يسارعون وقوله سبحانه (ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن في الارض) هذه هي النفخة الثانية وهى التي تفقد فيها الارواح الحياة الروحانية حتي لا يبقي

ملك مقرب الا و يفقد تلك الحياة وهى الصعقة الا من اصطفاهم الله فأقامهم في مقام محبته لهم و بعد تلك النفخة يقول ربنا جل جلاله (لمن الملك اليوم) ثلاث مرات فلا يجيبه أحد لفناء من كانوا يدعون ملك الاشياء و يغترون بالديهم و ينازعون الربوبية فى الملك فيجيب نفسه بنفسه سبحانه قائلا (لله الواحد القهار) أما قوله تعالي (ثم نفخ فيه أخرى) فبعد تلك الصعقة و تنفيذ ما قدره جل جلاله من اعادة الاسلام بما اراده فى النشأة الثانية تنفخ النفخة الثالثة وبها اعادة الحياه الروحانية للارواح فتقوم حية ناظرة والمنظور اليه يختلف بقدر المقامات فاهل الاصطفا ينظرون الى وجه الله العلي واهل الاجتبا ينظرون إلي ما أعده لهم سبحانه من النعيم والمسرات والسالكون ينظرون الى واسع الرحمة و عميم العفو والمتهاونون باحكام الله ينظرون الى هول ذلك اليوم و شدته و يشتد هولهم و فزعهم مما اراهم سبحانه من قرب الشمس من رءوسهم ورمى جهنم بشرر كالقصر و ما يصيبهم من خزنة جهنم حتي يصلوا الي الموقف حيث الصراط والميزان وحيث يكون القاضى هو الله

والشاهد رسله عليهم الصلاة والسلام وحيث تشهد عليهم جلودهم وجوارحهم وامرهم مفوض الي الله العلي الكبير واما اهل الكفر بالله فيساقون الي جهنم منهم من يهوى فيها برأسه ومنهم من يزج فيها ومنهم ومنهم اعاذنا الله بوجهه الكريم

فمما تبين لك تفهم معني اشراق الارض بنور ربها وذلك هو تجلي ربنا سبحانه حتى يري كل مخلوق جماله وجلاله فلا يبقي فى هذا الموقف احد الا ويكمل ايمانه ويتحقق باليقين الحق ولكن لاينفع اهل الكفر ايمانهم فى هذا الوقت قال تعالى (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) وقد بينت لك ان اهل هذا الموقف يتفاوتون فالسابقون الذين سبقت لهم الحسنى منه سبحانه يحملون على رفارف العناية إلى منازلهم بحسب مقاماتهم الي مقعد صدق أو الفردوس ومنهم من يرفعهم الله فيجلسهم قدام عرشه على منابر من نور والمتقون من الابرار يحشرون وفدا الى الرحمن سبحانه فينزلهم فى دار كرامته سبحانه دار السلام أو جنة النعيم أو جنة المأوي أو جنة الرضوان قال تعالى

(إن الابرار لفي نعيم) والعصاة من الامم يوقفون في المحشر قال تعالى (وقفوهم انهم مسئولون)

وقال تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) واهل الكفر بالله تعالى يساقون الي نار جهنم قال تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا)

وقال تعالى (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)

— دلائل البعث —

(من أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام أئمة الهدي)

عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحني جبهته واصغا سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحابه رضى الله عنهم فقالوا كيف نفعل أو كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وربما قال (على الله توكلنا) أخرجه الترمذي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم (ما بين النفختين أربعون) قيل أربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قيل أربعون شهرا قال ابو هريرة ابيت قيل أربعون سنه قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس شيء من الانسان الا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة) اخرجه الستة الاالترمذى

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنما نسمة المؤمن طير يعلق فى شجرة الجنة حتي يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه) أخرجه مالك والنسائي وعن أبي رزين العقيلي قال (قلت يارسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال فتلك آية الله في خلقه كذلك يحي الله الموتى) أخرجه رزين .....

ومن كلام سيدنا علي كرم الله وجهه قال رضي الله عنه بعد حديث طويل بين فيه شيئامن غوامض أسرار الدين يصف الموت وكيفية البعث (سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك

عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيه مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ماشوقت اليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها. ومن عشق شيئا أعشي بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة وهو يري المأخوذين على الغرة حيث لا أقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانو يأمنون وقدموا من الآخرة ماكانوا يوعدون فغير موصوف مانزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره .. ثم وصف حسرة الانسان في تلك اللحظة على ماارتكبه ثم قال — فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا ينطق

بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم ليرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله وقد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض وأسلموه فيه الي عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله مايريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج مافيها فجددهم على أخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما أهل المعصية فأنزلهم

شر دار وغل الايدى الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران فى عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله فى نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها الا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى....

قبس من السر المصون

تعلم أن حكمة ايجاد الله الخلق أن يظهر سبحانه لخلقه ربا مقصوداً وآلها معبوداً قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وأن يكون سبحانه أقرب اليهم من أنفسهم رعاية ومراقبة أو ملاحظة وتذكيرا قال سبحانه وهو (أقرب اليه من حبل الوريد) وقال سبحانه (وهو أقرب اليه منكم) وأن يكون سبحانه وليا معينا مجيبا مغيثا قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال سبحانه (أمن يجيب المضطر اذا دعاه) فمن سبقت له الحسنى حضر فلا يغيب فاذا اقتضت البشرية فمس شيطانها المؤمن بين له نور

الايمان بالذكرى حكمة ايجاده فرجع الى الله مستبصرا قال تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون)ومن لم تسبق لهم الحسنى وكانوا فى حضرة القرب مسهم طيف الشيطان فوقعوا فى وادى الغفلة وتاهوا عن المحجة فى بيداء الحجاب . قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء من والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيٰوة الدنيا) .

وقال سبحانه (واذا رأو تجارة أولهوا انفضوا اليها)

والمؤمنون يتذكرون ويستبصرون والمحسنون يجاهدون فيشهدون والموقنون منحوا الرعاية فيراقبون فيحضرون . قال سبحانه (ومامنا الا له مقام معلوم) وانما هو العلم يرفع الله به من يشاء ولايستوى العالم بالله وبأيام الله وباحكام الله وبحكمة أحكامه سبحانه والجاهل بها

وليس العلم مايقربك من الملوك والامراء ويرفع مقامك عندالخلق من علوم الصناعات وعلوم اللسان وعلوم

السياسة وتدبير المدن فأن هذه علوم عند أهلها لان الله تعالى شنع على من حصلوا تلك العلوم وجهلوا العلم النافع الذى يكسب القلب خشية من الله تعالى قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون).

خلق الله الانسان مؤهلا لان يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر تخدمه الملائكة الاطهار ويمنحه الله المشيئة المطلقة وبين الله له ذلك فى الدنيا ليسارع الى محاب الله ومراضيه وابتلاه بالشيطان والحظ والهوى ليجاهد نفسه فى ذات الله فنسى نفسه أو جهلها ونسى عهد الله له وأمانة الله لديه ولو علم حكمة ايجاده وسر امداده لأنس بربه فى الدنيا وراه يوم القيامة ولو نظر الانسان بعين فكره الى نشأته الاولى والاخرى لعلم مقدار الدنيا وجعلها مزرعة للآخرة وطريقا يوصل اليها ولكن قال تعالى (قتل الانسان ما أكفره من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره)

أثبت سبحانه أنه هو الذى أوجدنا من نطفة فى قرار

الرحم لنعلم فضله العظيم علينا وقدرته العجيبة التي بها أوجدنا ثم بين سبحانه أنه هو الذي أمدنا بما لابد لنا منه وأكمل قال سبحانه (كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم) ثم بين لنا أن الذي خلقنا مما علمناو أمدنا بما علمنا وشهدنا هو سبحانه الذي ينشئنا النشأة الاخرى بعد الاهوال العظام من الفتن قبل فناء الانسان وبعد الآيات الكبرى من انزال المنى من السماء حتى تذوب الارض من رجها ودكها ونسف جبالها حتى تكون هباء منثوراً بعد أن تكون كثيبا مهيلا بقواصف الرياح بين الله سبحانه تلك الحقائق بقوله (فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) فالصاخة هي تلك

الايات من دك الارض ورجها حتي تحلل وتصير جبالها هباء منثورا ويتبعثر مافيها وتخرج أثقالها وينفخ فى الصور النفخة الثالثة فيقوم الناس لرب العالمين في جزع وهلع مما حل بهم من هول المحشر انقطعت بينهم الاسباب والروابط والانساب والضوابط فصار واحيارى سكارى يتمني كل واحد منهم خلاصه ولا خلاص وهذا هو المقام الذى تظهر فيه الحقائق جليه فيفرح المسلمون الذين صدقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم الذين بشرهم الله تعالى بقوله (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة) ويحزن أهل المعاصي لهول الموقف ويتمنى كل واحد منهم انه لم يكن نسي هذا اليوم وييئس أهل الكفر والنفاق ويتمنون أن يكونوا ترابا وهم الذين خوفهم الله في الدنيا بقوله (ووجوه يومئذ باسرة عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة)

بينت لك أن حكمة الايجاد والامداد أن يظهر جل جلاله للخلق بآياته الجلية لان ظهوره سبحانه له فيه مستحيل أن يظهر به لغيره قال سبحانه وتعالى (وما قدروا الله حق قدره) وقال جل جلاله (لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار) وقال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) فنفى سبحانه وتعالى عن الخلق الاحاطة بقليل من العلم الا ما شاء أن يحيطنا علما به سبحانه فكيف ندرك ما هو عليه في نفسه سبحانه والعلم غير المعلوم وكمال العلم به سبحانه العجز عن ادراك علمه فضلا عن كنهه جل جلاله وما أظهره يوم القيامة هو محبوبه سبحانه لان تلك الشدائد والنار عدل منه سبحانه وهو تنزه وتعالى يحب العدل وما تفضل به على المقربين والابرار يوم القيامة فضله العظيم وفضله محبوبه جل جلاله الا أن الفضل أحب اليه من العدل وهو المريد المختار لم يكرهه أحد على عمل من الاعمال ومن الذى يكرهه والكل مقهورون بقهره وهو سبحانه الذى أوجدنا من العدم بعلم ومشيئة وارادة وحكمة وتدبير وهل كان للعدم قوة تكره ربنا على عمل من الاعمال تنزه وتعالى ولكنه سبحانه خلق الخلق وأراد أن يكون منهم شقي وسعيد قبل أن يخلقهم فابرزتهم القدرة كما شاء وأراد ومراده جل جلاله محبوب له وما ورد فى القرآن من

اتصافه بالكراهة فمعناها والله أعلم عدم المشيئة فى قوله (كره الله انبعاثهم فثبطهم) أى لم يشأ ولم يقدر أما الكراهة بمعناها المعقول لنا فمستحيلة عليه جل جلاله فهو سبحانه الذى خلق ابليس وأبلسه لحكمة وخلق آدم وقدر عليه المعصية وتاب عليه وهدى وارادته مقتضى كمال اسمائه وصفاته وأمره ونهيه ابتلاء منه لخلقه قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال سبحانه (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) فهو سبحانه القهار والرءوف الرحيم والضار والنافع والخافض والرافع والهادى والمضل قال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم). فهو الجليل وهو الجميل وهو المحسن المتفضل وهو شديد البطش شديد العقاب وماتراه بعينيك هو بدائع أبداعه وغرائب قدرته وعجائب حكمته وباهر قوته فتبارك الله أحسن الخالقين قال سبحانه (مالك يوم الدين) يعنى الذى يملك يوم القيامة ملكا لا ينازعه فيه مغرور بنفسه ولا جاهل

بقدره ولاغافل عن مبدئه ونهايته ولا كافر أعماه حظه
وهواه وابعدته شهوته عن الحضور مع الله كما كان فى الدنيا
فأن العالم يوم القيامة كشفت لهم الحقائق حتى عرفوا
أنفسهم وعلموا مقدارهم الحقيقى وايقنوا ان الملك لله الواحد
القهار وكانوا فى الدنيا ينازعون الربوبية وينافسون الالوهة
فهذا يقول ملكى وعنياى وأذناى ومالي وداري وعبيدى
وهذا يدعي انه ملك وانه يفعل مايشاء وذاك يزعم انه
يضر وينفع وهذا ينكر البعث والآخر يجحد بالله وغيره
يكذب رسل الله عليهم السلام ويعادى أولياءه وغيره يظلم
العباد ويفسد فى البلاد والآخر ينتقم ممن لم يعظمه جهلا
بيوم الحساب ونسيانا لله تعالى قال سبحانه (نسوا الله
فأنساهم انفسهم) وقال تنزه وتعالى (فاليوم ننساكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا) وقال جل وعلا (وغرهم بالله الغرور)
وقال سبحانه(رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) وما الحياة
الدنيا الامتاع والمتاع فى اللغة هو ما استعملته حتى صار
لاينتفع به : والسعيد من هداه الله وألهمه الخير ومنحه

صحبة الاخيار الدالين على الخير أسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن سبقت لهم منه الحسني انه مجيب الدعاء

(الشفاعة)

اختلاف العلماء فى الشفاعة لفظى فأن كل واحد منهم حكم بقدر ما فهم فمن فهم قوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) انكر الشفاعة لما يعلمه من عظمة الله وكبريائه وجلاله ومن رهبة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بقدر علمهم به ولكن الآية خاصة بمخصوصين لان الله تعالى يخاطب قوما بأعيانهم وهؤلاء هم أعداء الله وأعداء رسله عليهم السلام وهذه الآية فى سياق قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) ومن فهم معنى قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضي) وكلنا نعلم ان رسول الله (صلعم) يرضيه ان يرحم الله كل من مات على الاسلام ونعلم ان الله تعالى أخبر عن نبيه صلي الله عليه وسلم بقوله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وبقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وتصور معني

تلك الايات اطمأن قلبه الي الايقان بشفاعة سيد المرسلين.
ومن فهم قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه)
تحقق ان الله تعالى يقبل شفاعة الشافعين في أهل النار اذا
اذن لهم بالشفاعة ويري انكار الشفاعة مطلقاً خطأ والحجة
بعد ما بيناه ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الاحاديث الصحيحة على شرط الشيخين أو شرط غيرهما ممن
ثبتت عدالتهم . . .

احاديث الشفاعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم . . (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل
نبي دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة
فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك
بالله شيئاً) اخرجه الثلاثة والترمذى

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (شفاعتي لاهل الكبائر من أمتى) أخرجه
ابو داوود والترمذى

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الي بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فأنه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقول لست لهاولكن عليكم بموسي فأنه كليم الله تعالى فيؤتى بموسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فأنه روح الله تعالى وكلمته فيؤتى بعيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأقول انا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لى فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم أخرلر بى ساجداً فيقول يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتى فيقول انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة أوشعيرة من ايمان فأخرجه منهافأنطلق فأفعل ثم أرجع الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال لي مثل الأولى فأقول يارب أمتي أمتي فيقال

لى انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود الى ربي فأفعل كما فعلت فيقال لى ارفع رأسك مثل الاولى فأقول يارب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم ارجع الى ربي فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال لي يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول ياربي أئذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله) اخرجه الشيخان

ووردت أحاديث أخرى كثيرة فى الشفاعة ولكنا أحببنا ان نورد الاحاديث التى تقوم بها الحجة مما ورد بصحيح البخارى ومسلم أو بصحيح غيرهما على شرطهما

رشفة من طهور العرفان

خلق الله العالم وهو غنى عن العالمين وتفضل جل

جلاله وهو ذو الفضل العظيم فرحم الخلق بالخلق في الدنيا ونفع الخلق بالخلق قال سبحانه (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فتفضل علي من شاء من عباده بفضله وأقامه فى الدنيا سبباً لنيل العباد فضل الله تعالى ورحمته واحسانه وانا لنرى الايمان والهداية والعلم يتفضل الله بها علينا علي أيدي رسله وأحبابه من أوليائه الكرام

فكما ان الله جل جلاله أجرى أحسانه فى الدنيا على يد من شاء من خلقه فهو جل جلاله يقيم من شاء من رسله عليهم السلام ومن أوليائه المقربين مقاما يجعلهم سببا لنيل أهل المعاصي المغفرة من الله تعالى والنجاة من النار بشفاعتهم وليس ذلك مما يؤدى الى مالا يليق بالله تعالى من النقص لانه سبحانه وتعالى هو المتفضل فى الدنيا والآخرة ولان ذلك برهان على كمال فضله وعنايته بأحبابه وقد بين الحديث الشريف الذي رواه الامام البخارى ان الله تعالى يحب العبد المؤمن حتى يبلغ بحبه له مبلغا يستجيب له فيه إذا سأل ويعطيه اذا طلب ودليل ذلك فى القرآن المجيد قال سبحانه وتعالى (لهم

مايشاءون عند ربهم) بعد ان قال سبحانه (لهم ما يشاءون فيها)
اى في الجنة فمنحهم المشيئة فى الجنة فيما يختص بمسراتهم ونعيمهم
ومنحهم سبحانه المشيئة عنده فيما يتعلق بمن كانوا يحبونهم
فى الدنيا ويعطفون عليهم ويرحمونهم ولا معنى لقوله سبحانه
لهم ما يشاءون الا ماقررته لك من قبول شفاعتهم واكرامهم
بان يشهدهم الخير فيمن والاهم فى الدنيا واقتدي بهم وعمل
باعمالهم وعبد يحبه الله ويكرمه بان يجعله دالا عليه ناصرا
لدينه مرشدا لعباده ويكرمه على ايدى من اتبعوه بالنصرة
والتأييد له وبذل مافى الوسع مما يملكون يتفضل سبحانه
فيكرم به أتباعه يوم القيامة كما أكرمهم به في الدنيا واكرمه
بهم فيها ــ قف ايها العقل عند الادب لحضرة الربوبية وسلم
تسلم فالامر فوق مقدارك وليس لك الحكم على ربك وانما
انت حاكم على مافيك وما حولك تدبيرا وتقديرا واسمع
بأذن القلب قال تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)
يعنى أنه جل جلاله يبعثه (صلعم) مقاما يحمده فيه العالم أجمع
والعالم لايحمدون ولا يشكرون الا من نالوا به خيرا عظيما

وما هو هذا الخير يوم القيامة هو الخير الذى يحتاج اليه كل
نوع من أنواع العالم فنجاة العصاة من النار خير عظيم لهم ودخول
اهل السيئات الجنة فضل عظيم ورفعة درجات اهل الايمان
في الفردوس الاعلى فضل عظيم ووصول أهل المجاهدات الى
مقعد صدق فضل عظيم ونيل اهل المشاهدات رؤية الله جل
جلاله فضل عظيم وجلوس المتحابين فى الله على منابر من نور
قدام عرش الرحمن فضل عظيم وفوق ذلك من على المقامات
مالا تفي به عبارة ولا تبينه اشارة كل ذلك الفضل العظيم
بشفاعة الحبيب المصطفي في الآخرة وبتوفيق الله لنا بكمال
اتباعه (صلعم) في الدنيا وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده عليه
العالم اجمع ومن ظن ان الشفاعة منازعة الله تعالى فى الالوهية
أخطأ وانما هو الفضل العظيم يظهره الله على يد من
شاء ويعطيه لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم قال الله تعالى
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)
فرفعة الذين كمل ايمانهم والذين تفضل عليهم بالعلم الى تلك
الدرجات يذاق منه التفضل عليهم بقبول شفاعتهم فى أحبابهم

بعد شفاعة رسول الله العظمى فيمن تلوثوا بالخطايا من السيئات
واذا تفضل ذو الفضل العظيم بفضله على من شاء من الذى
يمنع؟ قال تعالى (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)
وقال سبحانه (يوم لايخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير) بشرنا الله تعالى بانه
سبحانه لايخزى المؤمنين بعد ان جعل لهم نورا بين
أيديهم وعن أيمانهم وهذه البشرى تدل بصراحة على انه سبحانه
وتعالى يستجيب لهم ويتفضل عليهم بما يريدونه منه سبحانه فلا
يخزيهم جل جلاله اذا تشفعوا عنده في أحبابهم لان معنى الخزى
حرمان الطالب من نيل طلبه وهؤلاء لا طلب لهم يخص
أنفسهم لان الله تعالى ألبسهم حلة القبول والنور عند خروجهم
من القبور وحملهم على رفارف الرحمة والعناية فلم يبق من
داع لان يخبرنا سبحانه أنه لا يخزيهم اللهم الا ما يتعلق
بشفاعتهم لاحبابهم الذين كانوا يصحبونهم في الدنيا ولكنهم
قصروا بدليل قوله تعالى (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا)

أى اجعلنا كلنا نورا حتي تتفضل علينا بمواجهتك ونيل ما نحبه لاخواننا منك سبحانك وقال سبحانه وتعالى (يوم تري المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم) فرجال أحبهم الله ومنحهم النور عن أيمانهم وبشرهم بالاقامة فى المسرات الدائمة والنعيم الابدى وهم الذين جملهم الله بالرحمة في الدنيا فكيف تتم لهم المسرات وأهل محبتهم فى الله فى العذاب . هؤلاء لا يرون هذا النعيم الا اذا رأوا من كان معهم فى الدنيا فى طاعة الله تعالى معهم في النعيم يوم القيامة ومن هذا نعتقد أن الله تعالى يكرمهم بقبول شفاعتهم فيمن أحبوهم فيه سبحانه وقال تعالى (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) فنفى الشفاعة عن المجرمين وأثبتها لمن اتخذ عهدا عنده سبحانه فمنكر الشفاعة بعد اثباتها بالآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية يحرم الشفاعة يوم القيامة. وحسن الظن بالله من أوثق عرى الايمان. فانا والحمد

لله أعتقد أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمي وأن لكل مؤمن شفاعة فى أخيه المسلم وأطمع ان شاء الله أن أنال الخير برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بشفاعة اخوتى المؤمنين بل وأرجو بحسن ظنى فى الله ما هو فوق ذلك مطمئنا قلبي وان كثرت ذنوبى وعظمت خطاياى فان الله تعالي لا تضره المعاصي ولا تنفعه الطاعات وهو ذو الفضل العظيم

رشفة من طهور الارواح

إن الله ذو الفضل العظيم فهو سبحانه وتعالي يكرم من شاء من رسله ومن أبدالهم الصديقين وورثتهم المجددين لسنتهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنعيم الجنة اكرام من الله لاهل الايمان ونعيم الرضوان اكرام منه سبحانه لاهل الاحسان ونعيم المشاهدة اكرام منه جل جلاله لاهل الايقان وهناك فضل فوق ذلك وهو أن يؤنس من أحبهم وقربهم علي بساط مؤانسته وقربه بما شاء من فضله العظيم عند ما يتجلي بما هو أهله من الاحسان

والجمال والنور والبهاء والكمال بعد أن تجلى بما هو أهله من الجلال والقهر والانتقام والقوة والبطش والكبرياء فيأنسون على هذا البساط بما يتنزل به لهم ويشهدون مايحبه من العفو والمغفرة والاحسان والاكرام لانه العفو الغفور التواب المحسن الحنان المنان فيسألونه جل جلاله أن يتجلى بمعانى صفات اسماء جلاله وسؤال الله تعالى مخ العبادة ويشفعون فيشفعون ويسألون فيجابون ودليل ذلك قوله تعالى (لهم ما يشاءون عند ربهم) اشاره الى المقربين من حضرته ومتى شاء أن يشفعهم فيمن عرفوهم فى الدنيا قبل شفاعتهم وأخرج من شاءوا اخراجه من النار بفضله واحسانه وكرمه وقال تعالى (لهم ما يشاءون فيها) اشارة الى أهل الجنة والشفاعة ليست من الامور المستحيلة بل هي جائزة اذ ليس من اهانة الله تعالى أن يقف عبد محبوب له فيسأله ما هو من صفته من الرحمة والعفو والاحسان والكرم وقد اخبرنا جل جلاله انه يحب المحسنين ومع المحسنين فاذا كان يحب ذلك منا فى الدنيا فكيف يكرهه

يوم القيامة ؟ وتلك الامور الغيبية التي لاتقتدر العقول ان تدرك معانيها يجب علينا انا اذا حرمنا الذوق ان لانحرم التسليم لما ورد عن رسول الله (صلعم) في مثل هذه المسائل ومن حرم التسليم والذوق حرم الخير كله

وان الذي حدي بمن أنكروا الشفاعة الى ذلك هو خوفهم على العامة أن يتجاوزوا حدود الله تعالى اتكانا على الشفاعة أو خافوا مما يلزم علي الشفاعة من أن هــذا أمر لم يكن معلوما لله تعالى والحقيقة أن الله قدر الاقدار ازلا وقدر أن تكون الشفاعة فهو المريد المقدر كل شيء ولا فاعل سواه ولأهل مشاهد التوحيد ذوق في الشفاعة وغيرها فان الله له فضــل عظيم لا يحصي ولا يعد منه أن ينسب الاعمال الصالحات التي أعان العبد على عملها ووفقه لها وهداه اليها الي العبد ايجادا وعملا فضلا منه ثم يتفضل عليه بفضل أعظم من ذلك وهو أن يمنحه الملك الـكبير جزاء على هذا العمل والفضل فضله سبحانه أولا وآخرا والعبــد لم يكن شيئا مذكورا فهو سبحانه الذى أوجده من العدم وخلقه

بيديه وهداه النجدين وأعان كل مخلوق على ماقدره له أزلا فلا حرج على فضل الله تعالي أن يعظم أحبابه يوم القيامة فيجعلهم شفعاء لديه ويرفع مكانتهم بين خلقه فيقبل شفاعتهم ومن نظر الى تلك الحقائق بعيون عقله المكتسب رد خاسئا وحسيرا ومن نظر اليها بعيون العقل الذى يعقل عن الله وبالنور الذى جعله الله سبحانه اطمأن قلبه وقبل وأقبل وفرح بفضل الله وبرحمته (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

رؤية الله تعالى

الرؤية وظيفة البصر والغاية منها الكشف والعلم والبصر انما يبين الالوان والابعاد وما عليه الحقيقة المرئية من الشكل فالبصر لا يكشف الحقيقة من حيث ما هي عليه فقد يري الناظر جسما أمامه فينكشف له لونه وشكله وبعده ولكنه يجهل حقيقته فاذا انكشفت حقيقته على ما هي عليه فانكشافها يكون بغير البصر ويكون الانسان

بهذ الانكشاف أدرك الحقيقة فالرؤية شيء والادراك شيء آخر لأن الرؤية علم ما يمكن أن يراه الناظر من الحقيقة وانا انرى كل الحقائق ونعجز عن ادراكها فنرى الشمس قدر الرغيف وترى الشيء ونجهل طعمه وملمسه وريحه وخواصه وقدره ولا يمكننا أن نحصل شيئا من ذلك الا بقوة أخري غير البصر . ولما كانت الرؤية هي الكشف أو العلم فقد تكون بالبصر للماديات وبما يجعله الله تعالى للعبد من النور الذى ينال به تلك الرؤية مما فوق المادة وكلنا نعلم أن الله تعالى تنزه عن المثل بكسر الميم وسكون الثاء وان الله تعالى له المثل الاعلى بفتح الميم والثاء وكما أن الخيال يمثل المحسوسات والوهم يمثل الحقائق العقلية في كل انسان مهما كان فالله تعالى يجعل للمؤمنين نورا يكرمهم به ليتفضل عليهم برؤيته سبحانه بمقدار ما تطمئن به قلوبهم كل علي قدره . قال تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) ولما كانت الابصار تقتضي وجود الحقيقة مقابلة لها مفصولة عنها وأشعة من النور تنكسر على تلك الحقيقة فى أفق خال

من الحجاب حتي يحصل المراد من الرؤية وهو الكشف والعلم وكان الوهم والخيال يحتاجان الى استخدام البصر ليقوما بوظيفتهما كانت رؤية الله تعالى بتلك الكيفية مستحيلة ومنكرها ممن وقفوا عند هذا الحد لهم العذر فأن اثباتها لا يقبله العقل المكتسب بتلك الكيفية فاذا نظرنا بعيون الأعيان الى أن القادر الذى جعل عيوننا ترى تلك الحقائق بالوسائط التي وضعها سبحانه وتعالى قادر أن يهب لأهل محبته نورا يرون به ربهم تنزه وتعالى عن المثل والنظير والشبيه قال سبحانه وتعالى (لا تدركه الابصار) أى لا تحيط بكنهه الابصار مطلقا لا أبصار الرءوس ولا أبصار العقول ولا أبصار الارواح (وهو يدرك الابصار) كلها لأنه سبحانه هو الذى خلقها بعلم وقدرة وحكمة وارادة . قال سبحانه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أى كيف لا يعلم الرب جل ثناؤه من أنشأه من العدم وكيف يخفى عليه من خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وما تكنه صدورهم

وأثبت سبحانه الرؤية بقوله (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة)

فأثبت جل جلاله أنه يهب جمالا ونورا لأهل محبته حتى تكون وجوههم ناضرة بما يتفضل عليهم به من مزيد الاحسان . قال تعالى (للذين أحسنوا الحسني وزيادة) فالحسنى النعيم المقيم للجسم والمسرات الدائمة للحس والزيادة رؤية الوجه العلي الكريم بما يجعله الله تعالى للعبد من النضرة ومن ذاق ظهور قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسي (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به) الخ الحديث يعتقد أن المؤمن يري ربه فى الدنيا يقظة ومناما ويراه يوم القيامة عيانا وكل على قدره وانما هي طمأنينة القلب التي تحصل للمؤمن كما تحصل لمن رأي حقيقة ما بعيني رأسه وما علي العبد المؤمن الذى منحه الله التسليم والذوق والفقه الا ان يقول كما قال الراسخون فى العلم (آمنا به كل من عند ربنا) خصوصا بعد أن أشهده خواص تلك الكائنات التى اخترعتها العقول واستخدمتها للنفع العام مما أودعه سبحانه

في العقاقير الطبية وفي المعادن وغيرها ومما رأته الابصار من البأس الشديد في الحديد والنفع للناس مما كان يجهله الانسان وقد انكشفت للعقول آيات كثيرة كانت خفية في طي تلك الكائنات أخبرنا عنها العلي المجيد في آيات لا تحصى ومن أشهده الله تعالى حكمة رفع السماء بغير عمد وحكمة تسيير الافلاك وتصريف الرياح وتسخير السحاب وما في الارض وفي الاجواء والسموات من الآيات والخواص ـ كل تلك الآيات المنكشفة لاهل الايمان تجعلهم يعتقدون تمام الاعتقاد ان الله تعالي يكشف عنا حجاب البين ويجملنا بنضرة وجوهنا ووضاءتها وبهائها بما يتفضل به علينا من كمال معرفتنا بأنفسنا التي جعلها سببا لمعرفته سبحانه وتعالي فان العبد المؤمن يعلم من الله تعالي بقدر ما علم من نفسه ومن خلقه وبقدر ما يعلم من الله تكون وضاءته وجماله ونضرته فيرى ربه عيانا بعد رؤيته سبحانه بيانا ـ وقد علمت أن الايمان هو التصديق وان فوق الايمان علم بالمؤمن به وفوق العلم ذوق وفوق الذوق رؤية وفوق الرؤية شهود

وفوق الشهود فناء عن الشهود اعظاما واجلالا للجناب العلي وتفريدا لحضرته العلية بالقصد دون غيره وفوق ذلك مقام الرضا عن الله ويلي الرضا التوكل عليه سبحانه ويلي التوكل تفويض كل الامور اليه جل جلاله فمن كان مقامه الايمان وأنكر خبرا من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي الايمان عن نفسه فان الصادق لا يتهم بالكذب في أخباره وقد يلعب ابليس بعقول بعض المؤمنين فينكر تأويلا ومتى وجد ابليس منفذا يدخل منه في قلب المؤمن أفسد عليه القلب قال الله تعالي (وما يعلم تأويله الا الله . .) ثم أخبر عن الراسخين في العلم أنهم (يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

وهذا ما أدب الله به الراسخين في العلم . والسلامة كلها في اتباع السلف في هذه المواضيع التى هي محل الاختبار والامتحان وكيف لا والله تعالى يقول (ليس كمثله شيء . .)

فنفى المثلية عنه سبحانه فى ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فمن شبه الخالق بالمخلوق وحكم على الخلاق العظيم بما يحكم به على المخلوقين أخطأ وأساء الادب وقد ثبت جواز الرؤية بطلب كليم الله عليه السلام بقوله (رب أرنى أنظر اليك) ورسل الله معصومون من خطأ طلب المستحيل ورد الله تعالى عليه بقوله (لن ترانى) لأن الله سبحانه لم يمنحه القوة على تحمل الرؤية كما منحه القوة على تحمل الكلام بدليل أنه لم يقو على رؤية تجلى ربنا جل جلاله للجبل بقدر الجبل فدك الجبل وصعق الكليم عليه السلام ولكن الله وهب لحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم القوة على تحمل الرؤية فرأى ربه عند ربه مطمئن القلب ثابت العقل والجسم والحس وقد أخبرنا الله تعالى بأن رؤية الملائكة لا تطيقها القوى البشرية الا بقدرة من الله تعالى يتفضل بها على أنبيائه ورسله بها يتيسر لهم رؤية الملائكة والسماع منهم ومن لم يهب الله له تلك القوة لا يطيق رؤية الملائكة قال تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً

محجوراً) بل لا يطيق رؤية الجن لا بل قد يفزع ويهلع ويجزع اذا رأي حيوانًا مفترسًا قريبًا منه فيغمي عليه من الهلع مع أننا نري أن بعض الرجال يهاجمون السباع في غاباتها وبعض الاولياء يسخر الله لهم تلك الوحوش وكل ذلك مما يتفضل به من القوة على العبد والأولى أن يحفظ كل مسلم رتبته التي أقامه الله فيها فأهل الايمان يلزمون التصديق بما جاء به رسول الله من أخبار البعث والحشر والميزان والصراط والجنة والنار والرؤية وغيرها وأهل الاحسان يلزمون مرتبتهم من رعاية آداب الله وآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآداب الاتباع وأهل الايقان يلزمون مرتبتهم من المراقبة لجلال الله تعالى ورعايةوعظمة وكبرياء وتنزيه الحق جل جلاله والقيام بحقوق العبودية على صراط الله المستقيم محافظة على اتباع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لانهم من أهل محبة الله تعالى . ومن سوء الادب أن يتعدي أهل مقام الايمان حدود الادب فيطمعون فيما تفضل الله به على أهل الاحسان فاذا لم ينالوا أنكروا وأولوا. والجنين

في بطن أمه لا يمكنه أن يتصور الدنيا حتي يراها وكذلك الطفل لا يمكننا أن نجعله يتصور لذة الوقاع لانه ليست له تلك القوة التي يدرك بها وكم أهلك التأويل رجالا رمى بهم الى هاوية البعد والقطيعة منحنا الله تعالى التسليم في مقام الايمان والذوق في مقام الاحسان والرؤية في مقام اليقين حتى تطمئن قلوبنا في كل مرتبة فنكون من الذين أثني الله عليهم بقوله تعالي (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدي الله يهدي به من يشاء) وقال سبحانه (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب)

قبس من المضنون

ان الله قد سخر للانسان ما في السموات وما في الارض جميعا منه ولم يسخر لنا السموات ولا الارض اذلم يجعل لنا قدرة علي قلب حقائق أعيانها وصدق الله العظيم فانا والحمد لله قد

انكشفت لنا الخواص التي هي في السماء والارض من المنافع التي بها نيل كمالا تنا البشرية والفوائد التي بها تمكيننا في الارض ونيل أمانينا فظهر لنا ما في الحديد من البأس الشديد والمنافع لنا بعد ان كنا لا نعلم ذلك بالتفصيل قال تعالى (وجعلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) . . .

لم تنكشف لنا تلك الاسرار الا بتربية العقل بالصناعات والفنون واستعماله في التجارب حتي وصلنا الى ان سخر لنا ما في السموات وما في الارض ـ فاذا كنا نبلغ بالعقل هذا المبلغ من الطيران في الهواء والعيشة تحت الامواج المتلاطمة في البحار العظيمة وقطع المسافات الشاسعة في الفدافد والوهاد وفي نجد الارض وبطحائها وامكننا ان نسمع صوت من بيننا وبينه عشرات الفراسخ بسبب أعمال العقل من دون ان ننكر شيئا من ذلك بل وأمكننا ان نعلم النسب الكائنة بين الافلاك ومقادير أجرامها وأوقات قرانها وماهو أخفى من ذلك بسبب العقل . فلا معنى لانكار مافوق ذلك

نلنا كل تلك الخيرات بالاسلام لان المجتمع قبل الاسلام

كان في اختلاف بعضه يقدس انسانا فيعبده وبعضه يقدس
كوكبا فيعبده وبعضه يقدس الانهار والبحار فيعبدها
وبعضه يقدس الاحجار فيتخذ منها التماثيل ويعبدها وكانت
الصناعات قبل الاسلام قاصرة علي ماصنعه سيدنا داود عليه
السلام من الآلات الحديدية ونهاية مابلغه الانسان ان
المصريين اتقنوا صناعة الهندسة والعمارات والطب خصوصا
الرمد والفينيقيين تعلموا بناء السفن وسافروا في البحار
والآشوريين والبابليين تعلموا فن الزراعة وعلوم الفلك
واليونان برعوا في فن التربية والسياسة والحروب فاستعبدوا
كثيرا من الامم وجاء الاسلام والعالم أجمع بين مستعبد لبعضه
أو عابد لانسان أو لحيوان كعباد العجل الذين كانوا في مصر
وفي الهند أو عابد لكوكب وكل قوم يقدسون معبودهم
فلما اشرقت شمس الاسلام عرف المسلم قدره وتحقق أنه
ليس فوقه الا الله فاحتقر كل تلك الحقائق المعبودة وسخر
كل شيء لنفسه وكان جنوب اوربا مستنيرا بنور الاسلام
فسرت تلك الانوار اولا الى فرنسا بواسطة من رشد

وبما نشرته الاندلس عليها بواسطة مبادلة التجارات بين الامتين فنفذ العقل من تلك الظلمات حتي علم ان له السلطان علي كل الكائنات ولولا اهمال المسلمين فى الواجب عليهم لدعوة الدين والجهاد لكانت اوربا واميركا اعظم جنود الاسلام

اخذت اوربا من الاسلام ان الانسان هو المتصرف وحده في الممالك الثلاثه المملكة الجمادية والنباتية والحيوانية وانتشر بينهم معنى قوله (والله سخر لكم ما فى السماوات وما في الارض) ووجدوا المسلمين بينوا حقائق الاجواء والارجاء وخواص الكواكب وما فوق ذلك الي العرش فاخذوا كتب المسلمين من الاندلس ومصر والشام وبغداد وترجموها وانتفعوا بها فى امور دنياهم ولكنهم حرموا نور الحق فتركوا دينهم الذى كانوا عليه لان عقولهم التي اكتسبوها بالعلوم الاسلامية لم تسلم بعبادة مخلوق ولو ان نور التوحيد اشرق عليهم ببيان اهل المعرفة لفازوا بقسط عظيم منه ولكنهم وقفوا عند حد حظهم العاجل وأنى

لأطمع ان تقوم عليهم الحجة وتتضح لهم الحجة فيفوزون بقسط عظيم من التوحيد وسعادة الانسان في الدنيا والآخرة متوقفة على الاسلام وكل مجتمع لم يهتد للاسلام فهو شر على نفسه من الوحوش وهل هو تاريخ القرون القديمة والوسطى والحديثة برهان على صدق ما اقول. يترنمون بالقرن العشرين ورفقة بالحيوان ورحمة بالمماليك والحقيقة ان العالم في هذا القرن أشبه بأهل جهنم نزعت الرحمة من قلوبهم. اصبح كل انسان يسعى لضرر الآخر وصارت كل امة تسعى لخراب العالم واني لاعتقد ان الحيوانات الضعيفة في غابات الوحوش آمنة على نفسها من المجتمع الانساني وكيف لا وتلك الآلات الجهنمية تقذف بشواظ النيران على الانسان فتلقى عليه الصواعق من الجو ومن البحار وفي شوارع المدن وطرقاتها وكل ذلك لمخالفة شرائع الاسلام وسيجعل الله بعد عسر يسرا وبعض ضيق فرجا .

دواء هذا المرض العضال

التصديق بيوم القيامة ودوام ذكراها ومراقبتها والامة اذا نسيت يوم القيامة استطابت الاباحة فسارع كل انسان لخير نفسه من غير رحمة في قلبه ففشت امهات البلايا وهي الحسد والطمع والحرص ومن انكر يوم الحساب او نسيه سلبت منه العقيده والمراقبة فكان هو والكافر سواء . قال تعالى (اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا)

ومتى تذكرنا يوم الحساب عملنا له وعملنا له يجعل لنا الخير فى الدنيا والآخرة فنقهر الباطل ونذل اعداءة . والله سبحانه وتعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

بلغت اوربا بما نالته من الاسلام من علم ان العالم مسخر للانسان وان الله جعل للانسان العقل لينتفع به بكشف خواص المادة فاخترعت بالعقل مايضرها ولا ينفعها فكيف اذا اظهر المسلمون لاوربا اسرار النفس وما لها من الخير العظيم عند الله اذا هى زكت بالعقيدة

الحقة والعبادة الخالصة والمعاملة الحسنة والاخـلاق الجميلة بل وكيف بنا نحن المسلمون . اذا زكينا نفوسنا وغذيناها بالحـكمة والجـد حتى تتخلص من حجب كثائف المـادة ولوازمها وتصـفو من دون الشهوة ومقتضياتها وتنفـذ من اقطار السموات والارض فتشرق على سواطع أنوار العزة والجبروت وتلحظ ماهنالك مـن صفاء وبهاء وجمال وجلال وضياء

لعلك تقول انها تنـال من الله تعالى مابه تتصرف في الملك والمـلكوت من أبداع بدائع صنع الله تعالى وسواطع انوار عجائب القـدرة ولوامع اسرار غرائب الحـكمة مما به تكون متصلة بالله منعمة بالنظر الى وجهه الـكريم حاضرة معه آنسة على بساط قربه آمنة من حجاب الحظ والهوي . قال تعالى ـ : (اولئك لهم الامن وهم مهتدون)

سلم ياأخي ولا تنكر ان الذى ابدع هذا الـكون على غير مثال ومن غير آلات وادوات بل بكلمة منه جـل

جلاله قادر ان يعيده كما كان نشأة أخرى وأن الذى جعل العقل يرى مافي المادة من تلك الخواص العجيبة فينتفع بها قادر جل جلاله أن يكشف عنك حجاب النأي عنه فتقع العين على العين من غير بين ولا ريب وهو هو جل جلاله وأنت أنت والذى جعل لك عينين ترى بهما ماحولك وجعل لك عقلا يري ماحجب عنك من خواص تلك الكائنات به قادر جل جلاله ان يجعل لك عينين ينعمك بهما برؤية وجهه الكريم

واعلم يا أخي ان الجاهل عدو نفسه فأنه ينكر الحق الجلي لعمى عيون قلبه واستعذ بالله يا أخى من انكار اخبار الله تعالى واخبار رسله صلوات الله وسلامه عليهم وجاهد نفسك أن تكون من أهل التسليم واحذر أن تؤول أخبار الصفات فأن ابليس أعاذنا الله منه أول بالقياس فعارض ربه بعد الامر الصريح وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وكان هذا القياس سبب لعنه وطرده أعاذنا الله من هذا التأويل الذى

تدعو اليه الشهوة والكبرياء والاعجاب بالرأي .. أخبرك ربك انه يعيدك مرة أخرى وضرب لك الامثال بالارض الميتة اذا أنزل عليها الماء أحياها رحمة منه سبحانه لتقبل منه وتقبل عليه تقدس وتعالى فاحفظ الادب مع ربك ولا تخرجك الكبرياء عن السمع والطاعة فانه سبحانه يقول (ليس كمثله شيء) يعني في كل شيء في ذاته وفي أسمائه وصفاته وفي أفعاله وأخباره ومن حرم التسليم حرم كل خير وقد قدمت لك أن العلماء الراسخين في العلم سلموا كل الامور لله فقالوا (آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب) لاتعجب ممن أنكروا البعث والرؤية لان الله سبحانه شنع عليهم فقال تعالى (ان هم الا كالانعام بل هم أضل) واعلم ياأخي ان الانسان من حيث هو انسان يستحق الدرك الاسفل من النار ان لم يتداركه الله بعنايته ولو ان الانسان من حيث هو انسان يمكنه بحقيقته الانسانية ان ينال هذا الحظ العظيم للموجودين على الارض لكافرا بالله تعالى والله تعالى

يقول (وقليل من عبادى الشكور) ولـكن الله تعالى يتفضل على من يشاء بما يجعله عبدا مسلما لله مقبلا عليه سبحانه فارا اليه جل جلاله بدليل قوله تعالي (أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) — وقل تعالى (ولـكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) فكتابة الايمان فى قلوبنا وتاييدنا بروح منه سبحانه وتحبيبه الايمان اليناو تزيينه فى قلوبنا كل تلك الحقائق نعمة منه تعالى زائدة على الحقائق الانسانية وعناية منه يتفضل بها على من يشاء من خلقه بها نيل السعادة العظمي وليست من فطرة الانسان اذ فطرة الانسان النزوع الى الشر ومن وكله الله الى نفسه أعاذنا الله كان شرا من الشيطان وأضر من الحيوان المفترس وأنت يا أخي ترى بعيني رأسـك آثار أولياء الله وآثار أعدائه ولا فرق بين بني الانسان من حيث طول القامة وعرض الاظفار وقبول الصناعات قال تعالي (والله يختص برحمته من يشاء) . واحذر ياأخى أن

تجلس مع من علت ألسنتهم وجهلت قلوبهم فانهم دعاة الشر وابواب لجهنم خصوصا من زعموا أنهم حصلوا العلوم الدينية وهم لا يعلمون شيئا ومن اثبت لهم العلم أغضب الله تعالي لان الله تعالى يقول (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم ينكرون الضروري من الدين ليقيموا الحجة على جهلهم بجهلهم فمنهم من ينكر بعث الاشباح ومنهم من ينكر صفات المعانى ويؤول ماورد في القرآن والحديث من الآيات ومنهم من يتوسع في مداراة الناس فيسارع في أهل الكفر بالله ويتودد اليهم وينسى يوم القيامة فينكر عذاب القبر والميزان ومنهم من يتغالى حتي يخرج عن حدود الشريعة فيشطح شطح التائهين غير خائف من الله كل ذلك ياأخي من معجزات القرءآن قال تعالى (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال سبحانه (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

فنسيان يوم القيامة يا أخى موجب للخلود فى الحطمة والخلود لا يكون الا لاهل الكفر بالله اذا كان نسيان يوم القيامة موجبا للخلود فى نار الجحيم فكيف يكون حال من ينكرها يوم القيامة أسأل الله ان يحفظنا من نسيان ذلك اليوم وأن يذكرنا اذا نسينا

دلائل رؤية الله تعالى

ـ من الاحاديث ـ

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضارون فى رؤيته فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) اخرجه الخمسة الا النسائي —

وعن صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله

عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة ألم تنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى ثم تلي هذه الآية (للذين احسنوا الحسني وزياده) أخرجه مسلم والترمذى وعن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك تعالى ؟

قال (نور أنى أراه) . . . . اخرجه مسلم والترمذي

وسيلة النجاة يوم القيامة

بينت لك يا أخى ماورد في الكتاب والسنة من أهوال يوم القيامة وما جعله الله لأهل الكفر به . وللمنافقين والمتساهلين بدينهم من أليم العذاب وشديد العقاب مما لو تمثله المسلم لذاب خوفا ولو تذكره لما تلذذ بطعام ولا بشراب ولا بنساء فكيف يا أخى لو غفل المسلم حتي وقع فى هذا البلاء أو نسي حتى يدركه الموت ووقف أمام ربه

والشاهد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجوارحه وتحقق أنه لا رجوع بل ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه : تمثل أيها المسلم هذا الموقف متحققا أنه لابد منه ثم استحضر أن الموت مستور عنك وقته لا يعلم الانسان متى يحل به ثم تمثل ما أعده الله لاهل الايمان به من المسرات الدائمة والخيرات الباقية والانس برؤية وجهه العلي الجميل مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مما هو فوق ذلك يا أخي من نيل رضوان الله الاكبر ومن الابتهاج في معية الله تعالى من سماع كلامه المقدس منه جل جلاله وماهو فوق ذلك مما لا تفى به العبارة ولا تبينه الاشارة

لعلك يا أخي أذا تمثلت هذا الفضل العظيم سارعت الي مغفرة من ربك وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين شرح الله صدرك وسقاك جرعة من صافي شراب محبته وجعل لك نورا تستبين لك به تلك الحقائق حتى تكون ممن بشرهم الله تعالى بقوله (وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة) وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) وممن بشرهم الله تعالى بقوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه)

(الوسائل)

أنزل الله تعالى كتابه العزيز جامعا لخيري الدين والدنيا مفصلا لنا كل شيء نحتاج اليه فى الدنيا والآخرة قال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شىء) . ثم بين لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بعمله وقوله وحاله هذا التفصيل وما أبهم علينا من العقيدة والعبادة والاخلاق والمعاملات بيانا جليا أدركه كل أنسان مهما كان عقله وفكره فصرنا والحمد لله ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الملائكة مقاما عند الله تعالي اذ أعاننا الله على فقه العقيدة وعلى القيام بالعبادة والتجمل بالاخلاق وحسن المعاملة وماأيسرها على قلوب اهل التوفيق أهل الهداية لان الله تعالى لم يكلف نفسا الا وسعها

(الوسيلة الاولى)

العقيدة — قد جمع الله لنا العقيدة في آية من القرآن وفي أقصر سورة فيه. فالآية قوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فمن صدق لله تعالى وصدق رسوله بما جاء في تلك الآية فهو مؤمن بالغيب وهو ممن بشرهم الله بقوله (اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) ـ والسورة هي قوله تعالي (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فاخبرنا الله تعالى عن نفسه بنفسه وهو العالم بنفسه العالم بقدر عقولنا أنه سبحانه أحد اي منزه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله تنزيها يليق به وأنه سبحانه وتعالى صمد أي غني عن ما يحتاج اليه خلقه وعن خلقه وكل من سواه مفتقر اليه (لم يلد ولم يولد) أي انه على عظيم عن أن يحتاج في وجوده الذاتي الي سببه

الوالد والوالدة وكيف لا وكان ولا شيء قبله وبه قامت الاشياء وهو العلى الكبير الغني بذاته عن الاحتياج الى الولد ثم قال سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) فأخبر عن نفسه سبحانه أنه القاهر فوق عباده وأن خيرة خلقه من الرسل والملائكة والارواح العالية كلهم عبيد مقهورون وعباد مربوبون مقهورون بقهار فمن ظن أن لله كفوا او نظيرا أومثيلا كفر واذا صدق المسلم ربه فيما أخبر به عن نفسه فى الآية والسورة فهو من الناجين يوم القيامة الذين يدخلون الجنة مع السابقين ما اجتنب الكبائر الموبقات قال سبحانه (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)

الوسيلة الثانية والرابعة

العبادة والمعاملة مبينتان بالتفصيل فى كتابى (اصول الوصول) (والاسلام دين)

الوسيلة الثالثة

الاخلاق هى السر الذي أرسل الله الرسل لأجله لأنه سبحانه أودع فى الانسان جوهرة روحانية نورانية ربانية لاجلها سخر له مافى السموات وما فى الارض وأراد سبحانه أن يقيم الانسان خليفة له في الارض ليتم مراده الذي قدره من ايجاد الكون جامعا لانواع الطهر وهم الذين يطيعون فلا يعصون وأنواع الخبث الشرور وهي النفوس الشريرة التي تعصي ولا تطيع والعالم الوسط الذى خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه وجمع فيه بين أسفل سافلين وأعلى عليين يعصي ويطيع فالنوع الاول هم الارواح الطاهرة عمار ملكوت الله والحافين بعرش الله والنوع الثانى هم مردة الجن وأبالسة الشياطين والنوع الوسط الذى اذا كمل ارتقى الى أعلى عليين واذا هوى انحط الى حضيض الشياطين هو الانسان قال تعالى (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فسجد له الملائكة سجود محبة وتعظيم لأمر الله واجلال لما فيه من معانى

الصفات وقهر الله حقائق السموات والارض وما فيها تسخيرا للانسان وكمال الانسان بما يرتسم على جوهر نفسه من العلوم وبقدر ماتتصوره نفسه من أسرار تلك الحقائق ومما فيه حتى يبلغ الى مقام يتجمل فيه باخلاق ربه بعد معرفة نفسه وبمعرفة نفسه يعرف ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومعنى ذلك والله أعلم أن النفس لها أعمال خاصة بها تفارق أعمال الاجسام من كل وجه وتلك الأعمال جعلها الله تعالي اشارة يبين بها غيبه المصون للعقل حتي يراقب ربه فى كل حركة وسكنة مراقبة تجعله حاضرا مع ربه أو تجعله يعتقد أن الله تعالى معه قال عليه الصلاة والسلام (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) أخرجه البخارى وانسان نال قسطا من هذين المقامين يكون نجما مضيئا لاهل عصره وغيثا نافعا للعباد بما يجمله الله من الاخلاق الفاضلة والعلوم النافعة والاحوال العلية وانما ميزان الرجال بأخلاقهم فقد يكون الرجل فوق الملائكة قريبا من الله تعالى بعلمه

وأخلاقه وأعماله وأحواله وقد يكون شرا من ابليس لجهله وسوء خلقه وقبيح أعماله وأحواله . قال عليه الصلاة والسلام (ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) واليك وميضا من ساطعة العرفان نكشف بها للعقل لا للروح حكمة أن معرفة الله متوقفة على معرفة النفس بطريق الاشارة

بيان أول

خلق الله النفس واحدة ومنحها القوة على تدبير الجسد مع تفاوت عناصره وتعدد الاضداد فيه وكثرة الانفعالات اشارة منه سبحانه الى أنه واحد أحد دبر الكون وقدر ما فيه وأبرز ما أراده منفردا غنياً عن الوزير والنظير والمعين والوكيل

بيان ثان

خلق الله النفس قبل الجسد وأودعها فيه مدة حياته ثم أماته وأبقاها ليظهر للعقل أنه الاول قبل خلقه فلا افتتاح

لأوليته والآخر بعد فناء خلقه فلا انتهاء لآخريته وتلك الحقيقة اتضحت بهذا المعنى للعقل جلية

بيان ثالث

منح الله النفس قوة تعلم بها جميع الجسد وما فيه وقدرة تدبر بها شئونه فهى تسمع وتبصر وتتكلم ليقتبس العقل من صفاتها المخلوقة لله ان الذى وهبها يعلم سر خلقه وجهره وهو علام الغيوب والقادر على خلقه بقدرة علية وارادة وقهر وبما قدمت لك من الاشارة فى هذه البيانات يمكنك أيها المسلم أن تنظر الى نفسك فترى بقية صفاتها الدالة على كمال مبدعها وعظمة من تفضل عليها فجعلها مرآة مجلوة تظهر لأهل الايمان الكامل أسرار معرفة الله تعالى فسبحان من أظهر آياته حجة للعقول وأنواره راحا للارواح وجمال وجهه العلى بهجة للمقربين ومزيدا للفائدة أدير عليك رشفة من طهور معرفة افعال النفس التى بها تعرف أفعال ربك جل جلاله .

أتتكلم مع العقل بالحقيقة لا بالمثال [illegible]

تعلم أن للنفس ارادة يهبها الله تعالى لها عند ارادة
ما قدره . تظهر تلك الارادة في القلب الذي يمثل العرش
فتقوى تلك الارادة حتى تصل الى المخيخ الذى هو فى مؤخر
الرأس وهو مصدر الحركة والحس الذى يمثل الكرسى
فتظهر آثارها على الجوارح الخاضعة للنفس فينفذها بقدرة
الله تعالى وسابق ارادته والجوارح المحترمة تمثل الملائكة
ويسرى ذلك الى الجسد فينفعل بهذا الأثر والجسد يمثل
الارض فتحدث آثار تلك الارادة التي نزلت الي القلب
بأكمل معانيها كما ينزل الامر الى العرش ومنه الى الملائكة
ومن الملائكة الى الارض فيظهر ما شاء أن يظهره وبمعرفة
تلك الحقيقة يعرف الفرد أفعال ربه التي تجلت له فى نفسه
فأفعال النفس منها غيب وهو الارادة وتأثيرها فى الدماغ
وفي الجوارح ومنها ظهور فالاول عالم الغيب والثاني عالم
الشهادة فسبحان من أظهر بالنفس ما به اطمأنت القلوب
وقبلت العقول وكل صفات النفس وأفعالها مخلوقة مبدعة
والنفس مقهورة محدثة ولكنها أمثلة جلية تقتبس منها العقول

غوامض العرفان فتفوز بمعرفة ربها فالنفس التى لها تلك الافعال والمزايا مقهورة بقهر الله يقهرها متى شاء ويذلها ويعزها متى شاء ويرفعها ليس لها تأثير ولا تصريف وجهل من ظن غير ذلك فالنفس والملائكة والافلاك والعقول خاضعة لارادة الله مقهورة بتدبيره ليس لها تأثير ما فى كائن من الكائنات والفاعل المختار المؤثر هو الله وانما تفضل الله تعالى بتلك المزايا لتتضح للعقول أسرار فوق مقدارها قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

ظهر لك أن معرفة النفس تجعل العارف بها عارفا بربه وبذلك يتخلق بأخلاقه سبحانه فيكون وهو فى هيكله السفلى مع الله والله تعالى معه ويكون وهو فوق تراب الارض متنعما برؤية ملكوت السموات والارض ليقوي يقينه ومن جهل نفسه جهل ربه فكان شيطانا وشرا منه ووحشا وأضر من الوحش وليس من قهر بالنار والبارود فانطبع علي الخير فاذا تمكن فجر كمن راقب الله تعالى فأحسن

الى من أساء اليه ووصل من قطعه وأعطى من حرمه وتحمل البلاء في دعوة الخلق الى الخير وآثر أخاه على نفسه وصبر على طاعة الله ورضي عن الله فى قضائه وقدره وعاش حميدا ومات حميدا وقليل ماهم . . . الصلاة يا أخى عادة والصيام صبر والزكاة كرم والحج جهاد والاخلاق تصدق أو تكذب وكم من صائم قائم عالم بالاحكام والدنيا أحب اليه من الآخرة وكم من مجاهد يبتغي غير الله تعالى والاخلاق حجة الله القائمة لخلقه أو عليهم. قال عليه الصلاة والسلام (ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة قالوا بلي يارسول الله قال أحاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون). وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى خلق آدم على صورته)وليس المراد أنه خلقه على صورة لها ابعاد وحدود وكم وكيف تنزه ربنا جل جلاله.

والمراد والله أعلم أنه جمله بمعانى صفاته وجمال أخلاقه.

وقد رأينا تتميما لما بيناه من وصف الحياة الثانية وأدوارها وتصحيحا للنفع بهذا الكتاب أن نورد نبذة شريفة

عن ذكر الموت وما يليه ـ ولو أن هذا الباب معلوم ومشهور في كتب الفقه الا أنه أول خطوة من خطوات الآخرة فيجب أن نذكر عنه شيئا ضمن ما نورده من تفصيل النشأة الثانية .

خاتمة الحسنى

الموت هو مفارقة كون الفساد والرجوع الى دار البقاء وهو نهاية الرحلة وبداية الاتصال بعالم البرزخ فاذا نزلت علاماته تعين على المسلم ان يوصي وهو في بداية المرض وأنه يحسن ظنه بالله تعالى طامعا في عفوه ومغفرته واحسانه وان يعتقد انه مقبل علي رب كريم لاتضره المعاصي ولاتنفعه الطاعات ويتعين على الذين يتولون خدمته أن يدعوا له البشائر بواسع رحمة الله وعظيم عفوه وعميم احسانه حتي يفرح بلقائه سبحانه فاذا غمرته سكرة الموت اسمعوه (لااله الا الله محمد رسول الله) تلقينا ويقوم بهذا التلقين صالح محبوب له ويجب ان يمنع عن زيارته أعداؤه ومن

صحبوه فى المعاصى ويجب أن لاترفع الاصوات أمامه فى هذا الوقت باليأس أو بالقنوط او مايحزن كقولهم (تترك اولادك لمن ؟) أو (من يقوم بشأن أهلك) من الالفاظ التي تكره الانسان فى الموت والاولى قراءة سورة يس وتكرار قوله تعالى (ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربي وجعلني من المكرمين) ومن الرحمة بالميت حال الاستحضار بعد أقاربه المنزعجين عليه الذين يقولون ويعملون عمل الجاهلية ليفارق الدنيا فرحا بلقاء الله تعالى غير آسف على مفارقة شيء فيها فاذا انتهى النفس الاخير ختم على عمله وبقى الواجب على أهله وأقاربه

أول واجب على الحاضرين

لمن فى النزع

يجب أن يلقنوه لااله الا الله محمد رسول الله لتكون آخر كلمة ينطق بها أو يسمعها ان خرس لسانه فعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لقنوا موتاكم لا اله الا الله) أخرجه الخمسة الا البخاري والمعنى والله أعلم أن يلقن كلمة التوحيد حال النزع قبل الموت وبعدها تقرأ سورة يس والظاهر ان قراءتها فى حالة النزع أولى ليسمع الميت قوله تعالى (ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربي وجعلنى من المكرمين) فعن معقل ابن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأوا على موتاكم سورة يس) أخرجه أبو داود فاذا قرأناها حال الموت وبعده كان أكمل

آداب الجالسين

حول الميت عند مفارقة الروح

المسارعة الي تغميض عينيه والدعاء له بخير وسرعة قول (انا لله وانا اليه راجعون) اللهم آجرنى فى مصيبتى وأبدلنى خيرا منها وأبدله أو أبدلها خيرا مني فردوسك الاعلي ورضوانك الاكبر والعفو والغفران) وقهر النفس عند الصدمة الاولى وترك الجزع والهلع والصخب والدعاء

على النفس والمال فان الملائكة تنزل في هذا الوقت فتؤمن على الدعاء . فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لاتدعوا على أنفسكم الا بخير فأن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه) أخرجه الخمسة الا البخارى

حسن الخاتمة

المؤمن عند سكرات الموت تتنزل عليه الملائكة وهو فى شديد الخوف وعظيم الحزن فيقولون له ماالذى أخافك ياعبد الله فيقول أخاف ذنوبى وعقوبة ربي فيقولون له ابشر بخير فان ربك قد غفر لك وأعد لك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم

ويقولون له علام تحزن فيقول أحزن على أهلى وأولادى وأقاربى فيقولون له ياعبد الله لاتحزن فان الله وليك عليهم ووكيلك فيفرح المؤمن قال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم)

حالة المؤمن عند الموت

عند سكرات الموت تحضر ملائكة الرحمة وفى أيديهم حريرة بيضاء ويبشرون الروح برضوان الله تعالى وحبه جل جلاله فى لقائها ورجوعها اليه ويقولون لها ارجعى الى ربك راضية مرضية فتخرج الروح فرحة بلقاء ربها فتحمل على الحريرة البيضاء وينتشر منها أطيب من ريح المسك يشمه الملائكة واهل القرب من الله تعالي فتتناولها الملائكة حتي تصل الي السماء فتفتح لها أبواب السماء ويعجب

ملائكة السماء من ريحها حتي تصل الى ارواح المؤمنين. فيستقبلونها ببشاشة ومسرة ويتبادرون اليها ليسألونها عن أهليهم وأقاربهم ثم يقول بعضهم لبعض دعوها فانها كانت فى هم الدنيا فاذا قالت لهم ان فلانا قدمات . فهل جاءكم ؟ فيقولون لم يأتنا ولكن رد الى سجين فيكون بحسب مقامه اما فى جوف طير أخضر يرعي فى بساتين الفردوس. أو فى عليين أو فى ظلال صور الرحمة حتى تقوم القيامة. فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احتضر المؤمن أتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجي راضية مرضيا عنك الي روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى أنه ليناوله بعضهم بعضا حتي يأتوا بهأبواب السماءفيقولون ماأطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض فيأتون بهأرواح المؤمنين فلهم اشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال فلان قد مات ماأتاكم قال ذهب به الى أمه الهاوية ...).

سوء الخاتمة أعاذنا الله منها جميعا

هي شر عقبة تعترى أهل الكفر والنفاق وأهل الكبائر من العاقين لوالديهم والقاطعين للارحام وقاتلي النفس التي حرم الله قتلها والظلمة الذين يظلمون عباد الله والمستحلين فروج الاجانب وخصوصا من الجيران والاقارب أعاذنا الله من شر تلك الخطايا والمدمنين على شرب الخمر والذين يقتلون أنفسهم باستعمال مايفسد العقول ويجفف الادمغة ويمزق أغشية القلب بتعاطي العقاقير المخدرة كالافيون والبنج والمركبات التي تحرق المعدة والمعي لتحصل لهم القوة على وطء النساء وكذلك الذين يقتلون أنفسهم بشم السموم القاتلة كالكوكايين وتعاطى المورفين وغيرهما مما اخترعه أعداء الله وأعداء رسوله وأعداؤنا الافرنج واستعملوه في الحروب لقتل اعدائهم وقد نشروه بين أهل الجهالة بالدين ليهلكوهم بسلب أموالهم وعقولهم وافساد صحتهم أعاذنا الله من هذا البلاء والذين يقتلون أنفسهم بصحبة أهل الجهالة الذين يدعون الولاية والارشاد فيأمرونهم بالخلوة

وترك الطعام والشراب ودوام الذكر من غير رعاية الصحة والآداب الشرعية فيفسدون أمزجتهم فيقوي الخيال والوهم حتى يفقدوا العقول ويكونون ضررا على المسلمين فان المجاهدة من غير ملاحظة آداب الشريعة تصفو بها النفس من الاشتغال بتدبير الجسم فيتسلط سلطان الشهوة والهوي ويتمكن أبليس من هذا المسكين فيخيل له مابه يظن أنه ولى أو نبى أو المهدى المنتظر أو هو الرب النافع الضار لما يجلي لنفسه من وميض الغيب الكوني وهؤلاء أشبه بالسحرة والكهنة والنجاة من هذه البلايا كلها صحبة أهل العلم العاملين المخلصين اقتداء بسلفنا الصالح ـ كل تلك الانواع تصيبهم فاجعة سوء الخاتمة لان الحجاب اذا كشف عند الموت ظهر للميت بطلانه وقد فات وقت التوبة وانما هو معلوم علمه وعمله وصورة الإخلاص في العمل ومطابقة ذلك العمل لنصوص الشريعة فاذا انكشف الحجاب عن بطلان العمل لعدم الاخلاص أو فساده لمخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل اليأس أعاذنا الله من مخالفة رسول

الله ومن العمل بغير اخلاص قال صلى الله عليه وسلم في ذكر موت الكافر في بقية الحديث السابق (وان الكافر اذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى يأتون به باب الارض فيقولون ماأنتن هذه الريح حتى يأتون به أرواح الكفار) أخرجه النسائي

جوزا البكاء عند الموت وبعده

ان الله سبحانه وتعالي أودع في قلوب أهل العناية رحمة تقهر اهلها عند مقتضياتها

واعظم مقتضيات تلك الرحمة وقت الموت فأن الانسان لا يقتدر أن يزيل عن المحتضر من سكرات الموت ولا يطيق الصبر علي مايراه فيبكي مقهورا وهذا البكاء دليل الرحمة ولم تحرمه الشريعة فجريان دموع العين والتهاب القلب بنار الحزن ورفع الصوت بالنشيج والتأوه ليس بمحرم وخصوصا اذا كان المتوفى من أهل العلم والعمل الذين جعلهم الله أنجم هدى

للامة من بفقدهم يفقد الناس العلم والبيان والبركة . والصبر
في هذا الوقت هو الصبر على ترك عمل الجاهلية من خمش
الوجوه وشق الجيوب والعويل بالويل والثبور والدعاء على
النفس والمال فمن دمعت عيناه وحزن قلبه وارتفع صوته
بالبكاء من غير كلام لشدة الحزن على الفقيد فذلك مالا طاقة
لذي قلب رحيم على تركه فان الانسان اذا اشتد عليه حزن
القلب . ولم تدمع عيناه ربما أصابه مرض قلبي أفسد عليه
صحته والله أرحم الراحمين بخلقه وكم دمعت عينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم عند موت بعض أصحابه

دليل ماقررناه

يثبت أن البكاء عند الموت وبعده جائز مالم يخرج الى
خمش الوجوه أو شق الجيوب أو العويل مما يكرهه الله
تعالى ودليل ذلك عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث طويل قال
فيه (ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت

عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال ابن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع وان القلب يخشع ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) أخرجه الشيخان وابو داود وعن ابن أبى مليكة قال بعد كلام عن ابن عباس لما أصيب عمر رضى الله عنه دخل صهيب رضي الله عنه يبكى ويقول واأخاه واصاحباه فقال عمر رضي الله عنه ياصهيب أتبكى على وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر رضى الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت يرحم الله عمر لا والله ماحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله ولكن قال ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه ثم قالت حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أخرجه الشيخان والنسائى

وعن عائشة رضى الله عنها وذكر لها ان ابن عمر رضى الله عنهما يقول (ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقالت

(يغفر الله لابي عبدالرحمن أما انه لم يكذب ولكنه نسي أوأخطأ انما مررسول الله صلى الله عليه وسلم علي يهودية يبكى عليها فقال انه ليبكى عليها وانها لتعذب في قبرها (أخرجه الستة الا ابو داود

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال (مات ميت من آل رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر رضى الله عنه ينهاهن ويطردهن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعهن ياعمر فان العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب)أخرجه النسائى

وعن عائشة رضي الله عنها) أن النبي صلي الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وعيناه تذرفان) أخرجه أبو داود والترمذى

وعن أنس رضي الله عنه قال (قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا حين قتل القراء فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا قط أشد منه) أخرجه الشيخان

النهى عن البكاء على الميت

قد يظن القارىء أننا بينا جواز البكاء على الميت والذى نهى عنه وليس الامر كذلك فالبكاء الجائز على الميت محصور فى حزن القلب ودمع العين وهذا مالا يطيق الانسان منعه عنه حتى لو ارتفع الصوت من غير ألفاظ أما البكاء المنهى عنه فخمش الوجوه وشق الجيوب والنعي والتعديد بان يجتمع النساء في دار الميت بعد موته ويجلسن يعددن صفاته ويصحن أو يجتمع الرجال فيرفعون أصواتهم بالعويل وذكر مآثر الميت مما هو واقع الان كليالى التأبين عند الرجال وأيام البكاء عند النساء وتلك المجتمعات مبغوضة من الله تعالى تعالى وهى مجتمعات شيطانية وهذا هو البكاء المنهي عنه وبهذا جمعنا بين جواز البكاء والنهى عنه والا فمن يصبر عند مايرى والده أو أحد أقاربه فى سكرات الموت ولم تدمع عينه أو يحزن قلبه أو يراه محمولا الى مضجعه الاخير ويصبر فلا تدمع عينه ولا يحزن قلبه فهذا ليس بصبر وانما

هو جفاء وقسوة ...

إذا فقد تبين لك وجه الجواز ووجه النهى

حجة النهي عن البكاء

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت (لما مات أبو سلمة رضي الله عنه قلت غريب وفى أرض غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء اذا أقبلت امرأة تريد أن تسعدنى فاستقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله تعالى منه فكففت عن البكاء فلم أبك) أخرجه مسلم

وعن جابر بن عتيك قال (جاء رسول الله صلي الله عليه وسلم يعود عبدالله بن ثابت فوجده قد غلب عليه فصرخ به فلم يجبه فاسترجع وقال غلبنا عليك أبا الربيع فصاح النساء وبكين فجعل ابن عتيك رضي الله عنه يسكتهن فقال صلى الله عليه وسلم دعهن يبكين فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا وما وجب قال اذا مات فقالت ابنته والله ان كنت لارجو

ان تكون شهيدا فانك قد قضيت جهازك فقال صلي الله عليه وسلم ان الله قد أوقع أجره على قدر نيته وما تعدون الشهادة فيكم قالوا القتل في سبيل الله تعالى . قال ان شهداء امتي اذا لقليل — المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد والحريق شهيد والدي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة) أخرجه الاربعة الا الترمذي

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (عاد رسول الله صلي الله عليه وسلم سعد بن عبادة فوجدوه في غشيته فقال قدقضي . قالوا لا فبكى صلى الله عليه وسلم فلما رأي القوم بكاءه بكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم) أخرجه الشيخان

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية أخرجه الخمسة الا أبا داود

وعن النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال (أغمي على عبدالله بن رواحة رضي الله عنه فجعلت عمرة أخته تبكي واجبلاه واجبلاه وا كذا واكذا تعدد عليه فلما أفاق قال والله ما قلت من شيء الا قيل لي أهكذا كنت . قيل فلما مات لم تبك عليه) أخرجه البخاري

وعن جابر رضي الله عنه قال (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عبدالرحمن بن عوف فانطلقوا الى ابنه ابراهيم فوجدوه يجود بنفسه فأخذه صلى الله عليه وسلم في حجره فبكي فقال له عبدالرحمن أتبكي أولم تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان ..) أخرجه الترمذي

فمن هذه الاحاديث الشريفة يظهر لك ان المنهي عنه تجاوز الحد في البكاء أما دمع العين وحزن القلب والانفعال الشديد لصولة الاسف على القلب فذلك مما لا تنهي عنه الشريعة قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها)

الغسل والكفن

اذا مات المسلم سن على وليه أن يغمض عينيه ويوجه وجهه للقبلة ويجعل يديه ورجليه مستقيمة ويقرأ سورة يس ثم يسترجع بقول (انا لله وانا اليه راجعون) ويأمر بها من معه ثم يسرع فى تجهيزه وغسله بالماء والسدر (وهو ورق النبق) وجاز بكل مطهر كالصابون والاولى ان يعصر بطنه ويغطى محل العورة بثوب ويغسل ويتحرى التشديد فى طهارة المواضع الغائرة كبين الفخدين وتحت الابطين وبين أصابع الرجلين ويحنط الميت بوضع الطيب فى أسفله ويصب الماء ثلاثا أو خمسا مع الدلك ويسد الانف والمخارج

الكفن ــ هو مايدارى به جميع الجسد من الثياب اكراما للانسان وحفظا لجسده من سرعة التعفن . ولما كان الميت فى حاجة الى العفو والرحمة فالاولى بولي أمره أن يجعل الكفن من حلال طيب وأن يكون من نوع

مباح شرعا وكلما كان أقل في القيمة كلما كان أفضل للميت وأبعد عن الرياء والاسراف. وما يعمله المغرورون بالدنيا من المغالاة في الكفن وجعله من حرير أو محلى بالذهب أو الفضة أو من زخرفة القبر وبناء القباب عليه والحجرات حوله والتأنق في فراشه وزخرفته فذلك من عمل الجاهلية. والسنة في الكفن خمسة أثواب ازار والازار كثوب الاحرام للرجل ودرع وهو كالقميص الذي يغطي جميع جسده والخمار وهو ما يغطي الرأس وما دونها والملحفة وهو ما يلتحف به فيغطي جميع الجسد ثم يلف في ثوب خامس والافضل ان يكون الكفن من الثياب البيضاء

— عن ليلى بنت قائف الثقفية قالت (كنت فيمن غسل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الباب معه كفنها يناولنا ثوبا ثوبا فاول ما أعطانا الحقو ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت في ثوب آخر) أخرجه ابو داود

وعن على رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (لا تغالوا فى الكفن فأنه ليسلب سلبا سريعا) أخرجه أبو داود - وأقل الكفن ثوب واحد ووسطه ازار وقميص وثوب يلف فيه

(تشييع الجنازة)

قد ورد النهى عن المشي أمام الجنازة وورد أن النبي صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهما مشوا أمامها وورد أن المشيع للجنازة له أن يمشي امامها وخلفها وعينها وشمالها وكل ذلك واسع وورد ان الراكب يمشي خلف الجنازة وقد فصل أهل العلم هذا الموضوع فقالوا ان كان الميت من أهل الخير قدموه امامهم سائلين الله أن يلحقهم به وان كان الميت من اهل المعاصى تقدموه سائلين الله أن يغفر له ويرحمه وورد النهى عن رفع الاصوات في تشييع الجنازة والنهى عن وجود النار امام الميت او خلفه وورد ان تشييع الجنازة وحملها وفاء من الحي بحقوق الميت وما يعمله من حرموا العبرة بالميت من تقديم المباخر والموسيقي

ورفع الاصوات بالاذكار وغيرها من البدع الدالة على غفلتهم ونسيانهم واجب الوقت دليل على عمي البصيرة حفظنا الله تعالى مع ان نظرة واحدة بعبرة للميت محمولا تقبل بالعبد على التوبة هذا. ومن شر المعاصي ارتكاب المشيع ما يغضب الله تعالي من النظر الى النساء او الحسد والغيبة والنميمة او لطم الوجوه وشق الجيوب كل والدعاء بالويل والثبور او النطق بكلام الجاهلية والاولي للمشيع أن يتذكر اليوم الذي يكون فيه محمولا الى المرقد الاخير فيتوب الي الله ويرجع الى العمل لنيل الخير بعد الموت والاولى الاسراع بالجنازة فأن كانت محسنة أنست بما أعده الله لها وان كانت مسيئة استراحوا منها. عن ابي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تلك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) أخرجه الستة.

(صلاة الجنازة)

اذا مات المسلم تجرد من الحول والقوة ونسبة الوجود

ته وفارق كون الفساد راجعا الى ربه سبحانه فأبدل الله سيآته بحسنات امام الخلق فأحبه الخلق أجمعون ورفعوه علي اعناقهم وجعلوه كعبة يصلون عليه وكذلك العبد اذا تحقق بالتوحيد ألقي الله عليه محبة منه وعظمه في اعين الخلق فرفعوه على رءوسهم وبذلوا له النفس والنفائس تقربا الى الله تعالى وجعلوه كعبة لقلوبهم اقتداء به لانه مات موتة الارادة بالفناء عن مقتضى بشريته ولا ينكر على المسارعين اليه الا من حرمه الله من نور البصيرة (قال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا) وقال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)

(كيفية الصلاة علي الجنازة)

صلاة الجنازة اربع تكبيرات تدعو فيها بين كل تكبيرتين بالدعاء المأثور وجائز تدعو فيها بما يناسب المقام ويختار للامامة فيها من يرضاه اولياء الميت وقد كبر رجل من الصحابة خمس تكبيرات وأخبر ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كبر خمسا والاولى صلاة الجنازة خارج المسجد وجازت في المسجد اذا تحقق طهارة الميت وحفظ المسجد مما يخرج منه من النجاسات فقد صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد ونهى عن الصلاة على الجنازة في المسجد والجمع بين الفعل والنهى ان الذي صلى عليه في المسجد لم يخش منه نجاسة المسجد والنهى كان خشية نجاسة المسجد مما يخرج من الميت ولنيل كل الاجر يخرج المشيع مع الجنازة من بيتها فيصلى عليها الامام واقفا جهة وسط الرجل وجهة منكبي المرأة (المنكبان الكتفان) ويتبعها حتى يقف على القبر عند دفنها ويدعو ويستغفر للميت وبذلك ينال قيراطين من الاجر والله ذو الفضل العظيم

(الدعاء الوارد في صلاة الجنازة)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) أخرجه أبو داود وعنه رضي الله عنه . وسئل كيف تصلى

على الجنازة ؟ قال (تبعها من بيت أهلها فاذا وضعت كبرت وحمدت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول ـ اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا اله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) أخرجه مالك

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال (صلى النبي عليه الصلاة والسلام على جنازة فحفظنا من دعائه ـ اللهم اغفر له وارحمه . وعافه واعف عنه . واكرم نزله . ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد . ونقه من الخطايا كما ينقي الثوب الابيض من الدنس . وابدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من اهله . وزوجا خيرا من زوجه . وادخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) قال عوف رضي الله عنه حتى تمنيت ان اكون أنا ذلك الميت .. أخرجه مسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وعن الحسن أنه قال (نقرأ على الطفل فاتحة الكتاب ونقول اللهم اجعله

لنا سلفا وفرطا وذخرا واجرا) اخرجه البخارى وعن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلي الله عليه وسلم (الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل) أخرجه الترمذي

وعن نافع قال (كان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى على الجنازة بعد الصبح وبعد العصر اذا صليتالوقتيهما) اخرجه مالك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عاية وسلم يقول (ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله تعالى فيه) اخرجه مسلم وابو داود . . .

(الدفن وهيئته)

السنة الاسراع بالميت الى لحده وان يدفن نهارا بعد أن يغسل ويكفن ويصلى عليه الا لضرورة تدعو الى دفنه ليلا والسنة ان يدفن الشهيد بدمه وثيابه والسنة ان يدفن فى لحد لا فى شق وهيئة الدفن معلومة ومن السنة انه

يستغفر الناس للميت بعد دفنه مباشرة ويسألون الله له العفو . . .

(الوارد فى تعجيل الدفن وهيئته ودعائه)

عن الحصين بن وحوح قال (لما مرض طلحة بن البراء أتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم يعوده فقال انى لا أراه الا قد حدث به حادث الموت فآذنونى به وعجلوا فأنه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهرانى اهله) أخرجه ابو داود وعن جابر رضى الله عنه قال (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزجر أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه الا أن يضطر انسان الي ذلك وقال اذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللحد لنا والشق لغيرنا) أخرجه أصحاب السنن

وعن عثمان رضى الله عنه قال (كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف على قبره وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فأنه الآن يسأل) أخرجه أبو داود

وعن على رضى الله عنه أنه كان يقول اذا فرغ من دفن الميت (اللهم هـذا عبـدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله ..) أخرجه رزين

(التماثيل وتجصيص القبور)

يجهل النـاس حكمة الشريعـة فى النهى عن التماثيل وتجصيص القبور ولو علموا الحـكمة لما وسعهم الا اخفاء القبور وقد وصى عمر بن عبد العزيز أن يحفر له فى الارض ثم يدفن ويردم عليه ويزرع فوقه حتى لا يجعـل المسلمون قبورهم مساجد كما فعل النصارى : وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التماثيل وتجصيص القبور وهذا لا يمنع أن نضع حجرا عند رأس الميت ليعرف قبره .. وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فوضع حجرا عند

رأس عثمان بن مظعون على قبره .. وانما النهي عن تجصيص القبور ووضع التماثيل فى البيوت أو عند القبور لان ذلك من عمل الجاهلية ومن الرياء والكبر وجمال القبر أن يكون روضة من رياض الجنة وأن تجرى على ساكنه خيرات الصدقات والدعوات من أهله .. ونهي صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبر وعن الوقوف عليه والجلوس عليه وعن وجود النار عنده والكتابة عليه

(الوارد فى النهى عن التماثيل والتجصيص)

عن أبى الهياج الاسدى قال قال لى على رضي الله عنه (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فلا تدع تمثالا ألا طمسته ولا قبرا مشرفا ألا سويته) اخرجه مسلم وابو داود والترمذي .

وعن المطلب بن أبى وداعة قال (لما مات عثمان بن مظعون وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين فلما دفن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتيه بحجر

تقيم لم قبره به فأخذ حجراً ضعف عن حمله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال اعلم به قبر أخي فأدفن عنده من مات من أهله) أخرجه أبو داود

وعن جابر رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وان يبني عليه وأن يقعد عليه وأن يكتب عليه وان يوطأ) أخرجه الخمسة الا البخارى

(زيارة القبور)

معلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أشياء ثم أباحها وقد شدد رسول الله صلي الله عليه وسلم في النهى عن زيارة النساء القبور ويظهر ان هذا النهي خاص وعام اما عمومه فلان المرأة ناقص عقلها سريع تأثيرها فنهي عن زيارتها القبور مع الجنازة لما تفعل من المنكرات عند رؤية الجنازة أو عند رؤية القبر وتذكيرها ما كان ينالها من المدفون وذلك ما لا يقوى على تحمله النساء واما الخاص منه فلان

المرأة فتنة والمجتمعون للجنازة منهم البار وغيره وكذلك الموجودون عند القبور فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة المرأة للقبور سدا لابواب الفتن

وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال عن زيارة القبور قبل الاسلام لما كانوا عليه من عوائد الجاهلية عند القبور فلما محا نور الايمان ظلمة العادة وهشت له القلوب وبشت أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة القبور للرجال قال عليه الصلاة والسلام (كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فأنها تذكركم الآخرة) أخرجه الخمسة الا البخاري

فبين صلى الله عليه وسلم حكمة الزيارة للزائرين ولم يبح زيارة القبور للفجر والخيلاء والرياء ووضع المطابخ والمخابز جارها ولعلك تفقه من قوله تذكركم الآخرة ما يجعل قلبك يمثل ذلك اليوم وما قبله فيسارع بك الى محاب الله ومراضيه — واني ارى ما يعمله الناس عند القبور الآن مما ينسي الآخرة أسأل الله ان يجدد بنا السنة ويمنحنا حسن

اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لننال محبة الله لنا

يظهر ان نهي النساء عن زيارة القبور لم ينسخ بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور والاحوط ان يمنع النساء عن تشييع الجنازة وزيارة المقابر منعا باتا رحمة بالموتى وخصوصا يمنعن عن زيارة الاضرحة المباركة فأن التسريح لهن مخالفة للسنة ومؤد الى الفتنة وموجب لاشتغال النساء بالخروج من بيوتهن والله تعالى يقول (قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن)

وانا نرى المرأة الآن تبدي عورتها فضلا عن زينتها فأن الزينة الخاتم والحناء والكحل والمرأة الآن تظهر مرفقيها ونحرها وساقيها وتحدد ثدييها ووسطها وعجزها بالملابس أعاذنا الله من البدع المضلة ومنحنا الله الغيرة للعرض إنه مجيب الدعاء

(الجلوس على القبور)

الاولى عدم الجلوس على القبور إلا لضرورة من وجود ماء أو خوف حيوان مؤذ — وقد حرم رسول الله

صلى الله عليه وسلم البول والتغوط على القبر ولم يسمع عنه صلى الله عليه وسلم أنه جلس على قبر

وقد ورد أن عليا بن أبي طالب عليه السلام كان يتوسد القبور ويضطجع عليها وله في ذلك مشهد ومندوحة

وورد عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنهما ان النهى عن الجلوس على القبور نهي عن الحدث عليها ومتى تذكر الانسان الدار الاخرة عند القبر لاحرج عليه أن يتوسد عليه أو يضطجع عليه أو يستند اليه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي

وعن على رضي الله عنـه أنه كان يتوسد القبور ويضطجع عليها أخرجه مالك

وعن عثمان بن حكيم قال أخذ خارجة بن زيد بيدي فأجلسني على قبر وأخبرني عن عمه زيد بن ثابت انه كان

انما كره ذلك لمن أحدث عليها أخرجه البخاري

(ما يقوله الزائر عند زيارة القبر)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال ـ السلام عليكم يا اهل القبور ويغفر الله لنا ولكم ـ أنتم لنا سلف ونحن بالاثر اخرجه الترمذى

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله عليه وسلم الى المقبرة فقال ـ السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله بكم لاحقون اخرجه ابو داود

(التعزية)

التعزية هى أن يقوم الانسان للمصاب او المصابة بما يجعله يصبر أو تصبر على المصيبة وهو فضيلة من الفضائل ولا يخلو انسان من المصائب والنفوس تتأثر بما يصيب غيرها وتتألم بآلامه والتعزية سنة وهي انواع كثيرة فقد تكون بالمال للفقراء وبالطعام للجيران الذين شغلتهم المصيبة

وبالموعظة وغيرها من الكتابة والزيارة والقيام للمصاب بما لابد له منه وأجرها عند الله عظيم جدا عن بن مسعود رضي الله عنه قال قال صلي الله عليه وسلم (من عزى مصابا فله مثل أجره) أخرجه الترمذي

عن أبي برزه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عزى ثكاي كسى بردا فى الجنة) أخرجه الترمذى

وعن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي بن جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اصنعوا لآل جعفر طعاما فأنه قد جاءهم مايشغلهم) أخرجه أبو داود والترمذى

(القبر وسؤاله)

بينت لك أنواع الحياة في المقدمة وكل مايتعلق بالقبر من النعيم أو العذاب ملاحظا فيه الحياة البرزخية ومن لاحظ الحياة فى بطن الام والحياة في الكون يسلم بالحياة البرزخية وكاننا نعلم ان الروح لاتموت بموت الجسد وأن لها اتصال بالجسم كاتصال الشمس فى البئر وقد ورد أن الميت يسأل

في قبره عن ربه ونبيه وأهل الايمان لايترددون في ان الله ربهم وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم نبيهم الا من مات على نفاق فالمؤمن تطيب له حياة الروح والمنافق تسجن روحه في سجن وهذا هو عذاب القبر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وأن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) اخرجه الستة الا ابا داود

وعن هانيء مولى عثمان بن عفان قال كان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر وان لم ينج منه فما بعده أشد منه) أخرجه الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن العبد أذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا أتاه

ملكان . فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفتح الله له من قبره اليه واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري كنت اقول كما تقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من يليه الا الثقلين) اخرجه الخمسة الا الترمذى

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله) أخرجه الشيخان والترمذى

خاتمة

هذا ماشرح الله صدرى لبيانه

وانى أسأل الله العفو الغفور والتواب الكريم أن يجعلني ممن سبقت لهم منه الحسنى سبحانه وأن يغفر لي ذنوبي وأن يتفضل على وعلى أهلى وأخوانى بالعلم النافع والعمل الرافع لحضرته والقلب الخاشع لعظمته وأن يغنينا به سبحانه عن شرار خلقه ويحفظنا من الامراض ومن شر الاشرار ويدفع عنا كيد الظالمين والحاسدين ويسخر لنا كل شيء هو فى ملكه وملكوته انه مجيب الدعاء وصلي الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وورثته والتابعين م؟

خديم الفقراء
محمد ماضي أبو العزائم

(الفهرست)

صحيفة

صحيفة

كتب مطبوعة

(لسماحة مولانا السيد)

ضياء القلوب من فضل علام الغيوب

محكمة الصلح الكبرى لتزكية النفوس – وسائل اظهار الحق

بشائر الاخيار في مولد المختار   رسالة الاسراء والمعراج

الادعية والاوراد والاستغاثات الكبرى

نيل الخيرات في الادعية والصلوات – هداية السالك الى علم المناسك

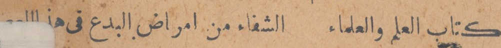
الكتب التي تحت الطبع – لسيدنا السيد رضي الله عنه

موارد الصفا فى روح التشريع ومشاهد التوحيد

الدعوة العامة لجميع الملل والنحل

اصطلاح السادة الصوفية الجامع لألف مرحلة في الطريق

آداب آل العزائم   كتاب الجهاد


كتاب العلم والعلماء   الشفاء من امراض البدع فى هذ ال

